

أرسين لوبيت

السر في العين



مغامرات "أرسين لوبين"

● نو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة، وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم، والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحللها وتكشف عن مرتكبيها.

هذا البطل (أرسين لوبين) يتميز بالنبيل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته إلى الثراء وكسب المال أو للثأر والانتقام من خصومه، وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة.

إنه اللص الشريف الذي يمتلئ قلبه بالحب والخير للناس، وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصص بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء والصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان.

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في أوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة.

ثمن النسخة

Canada	5\$	ج ٣	مصر	٧٥٠ف	الكويت	ل ٢٠٠٠	لبنان
U.K	1.5	د ١٠	المغرب	د ١٠	الإمارات	ل ٧٥	سوريا
France	15F.F	د ١	ليبيا	د ١	البحرين	د ١	الأردن
Greece	1200Drs.	د ١٠٥	تونس	ر ١٠	قطر	٥٠	العراق
CYPRUS	1.5 P.	ر ٧٥	اليمن	د ١	مسقط	ر ٦	السعودية

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعربة

السر في العين

(٢٨)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

الناشر

دار ميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

ص.ب ٣٧٤ جونية - لبنان

تلفون : 961 9 902 131 00

فاكس : 961 9 902 939 00

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يمنع منعاً باتاً نقل أي جزء أو قسم من هذا الكتاب

وبأية وسيلة إلا بعد الحصول علي موافقة خطية من الناشر .

الفصل الأول عقوبة الإعدام

قالت "كلاريس" وعلى وجهها دلائل التفكير :

- ربما كنت أجد الشجاعة على طرد ولدي "جلبرت" لو أنني وجدته
كما وصف نفسه ، فاسقا ، عريدا ، ساقطا ، ولكني لم أر على وجهه
دلائل هذه القبائح . فادركت أنه أصبح رجلا غير الرجل .. إنك ساعدته
ورفعت من خلقه ، وقد لاحظت عليه تحسنا في مظهره .. لاحظت أن
بقية من الصلاح الكامن في أعماق نفسه تحاول أن تطفو وتظهر ، كان
في ذلك اليوم مرحا سعيداً لا يبالي شيئا ، وكان يكلمني عنك وعما
يكنه لك من محبة وتقدير .

وقد قابلته بعد ذلك مرارا . كان يحضر جلسة لزيارتي ، أو كنت
أذهب لمقابلته وكنا نتنزه في الريف ، وهكذا وجدتني مسوقة إلى أن
أقص عليه كل قصتنا ، فسردت عليه كل شيء ، فجزع أولا ، ثم ثارت
ثأثرته وأصر بدوره على أن ينتقم لأبيه بأن يسرق السدادة البلورية
وأن ينتقم لنفسه مما أصابه على يد "دوبريك" ، وكان أول همه بعد ذلك
أن يتفق معك .

- ولكن كان يجب أن يصارحني بأن ..

- نعم إنني أشاطرك رأيك هذا . بيد أن "جلبرت" كان لسوء الحظ
ضعيفا وكان خاضعا لتأثير أحد زملائه .

-تعين "فوشيري" ؟

- نعم .. "فوشيري" .. ذلك اللئيم المنافق ، الذي يعيش في الظلام لقد
استطاع أن يسيطر على ولدي ، ولقد أخطأ "جلبرت" فيما أولاه من ثقة
وقد أفلح "فوشيري" في إقناعه ، ، وإقناعي كذلك بأنه يحسن بنا أن
نعمل لحسابنا الخاص فدرس المسألة وأخذ على عاتقه تنفيذها ،

وأخيرا انفذ بإرشادك حملة السطو على فيلا "ماري تيريز" التي لم يتمكن "براسفيل" وأعوانه من الإمعان في تفتيشها بسبب مراقبة الخادم "ليونارد" الشديدة وكان يجب على "جلبرت" إما أن يستسلم لخبرتك وإما أن يدعك بعيدا عن المؤامرة تفاديا من وقوع سوء تفاهم وخيم العاقبة ، ولكن "فوشييري" كان متسلطا علينا ، فقبلت الذهاب مع "دوبريك" إلى المسرح ، وفي هذه الأثناء سطوتم على الفيلا . ولما عدت إلى منزلي حوالي منتصف الليل ابلغت نبا مصرع "ليونارد" والقبض على ولدي ، عندئذ تراءى لي المستقبل المظلم ، وتمثلت لي نبوءة "دوبريك" محققة ، فها هو ذا ولدي يوشك أن يحكم عليه بالإعدام ويشنق .. وأنا التي دفعت به إلى الهاوية .. أنا امه ؟ !

- سوف ننقذه ، فاطمئني . لكن يجب أن أعرف جميع التفاصيل فانبئيني كيف علمت في ذات الليلة بحوادث "انجين" ؟

- علمت بامرها من اثنين من أعوانك أو بالأحرى من أعوان "فوشييري" وكان قد اختارهما لقيادة الزورقين .

- تعين "جرونيار" و"لوبالو" اللذين ينتظراك الآن خارج هذا المنزل ؟

- نعم ، وقد اهتم "فوشييري" بمعرفة الامكنة التي تختلف إليها ، وعرف بهذه الطريقة جميع البيوت التي تقيم بها .
- قبحه الله .

- وقد تاهب للصراع الذي لا بد سينشب بينه وبينك في احد الايام فنزع المربعات عن ابواب منزلك ، وفعل بمنزل "دوبريك" مثل ذلك وكان يستخدم رجلا من الأقزام شديد النحافة تكفي تلك الفتحات الصغيرة لمروره .

وقد خطر لي في الحال ، لكي أنقذ ولدي الأكبر ، أن أستخدم شقيقه الأصغر "جاك" ، وهو كما ترى نحيف وعلى جانب عظيم من الذكاء والشجاعة فذهبنا ليلا على ضوء إرشادات "جرونيار" و"لوبالو" ،

ووجدنا في منزل "جلبرت" الخاص مفتاح شقتك بشارع "ماتنيون" ،
وكنت وقتئذ أقل استعداداً لأن اطلب منك المعونة من أن أسلبك السداة
البلورية التي كنت أرجح انها عندك . ولم أكن مخطئة في ظني إذ تمكن
ولدي "جاك" من دخول غرفتك ، وبعد دقائق احضر إلي السداة ،
فذهبت انتفض من الفرح والامل لشعوري بأنني قد أصبحت بدوري
صاحبة الطلسم ، وقررت أن احتفظ به لنفسي دون أن أنبئ "براسفيل"
لأكون وحدي صاحبة السلطان على "دوبريك" ، فتمكن من تسخير
لإنقاذ ولدي، ولكن لسوء الحظ لم يكن في هذه القطعة البلورية شيء ،
فلا ورقة ، ولا قائمة ، ولا تجويف . كانت مغامرة "انجين" إذن عديمة
الجدوى لم نستفد منها غير قتل "ليونارد" ! . والقبض على ولدي ! ..
وهكذا ذهبت جميع جهودي ادراج الرياح - لكن لماذا . لماذا ؟!

- لماذا ؟ لأن السداة التي سرقتها في حادث السطو لم تكن تلك
التي صنعت بمحلات "جون هوارد" ، بل كانت هي السداة التي
ارسلها "دوبريك" إلى هذه المحلات لتكون نموذجاً لحجم السداة التي
طلب صنعها .

- إذا كان ذلك كذلك فلماذا اهتممت بإعادة النموذج إلى "دوبريك" ؟
- لم أشأ أن يشعر "دوبريك" بأن هناك من يعلم سر السداة ويحاول
الاستيلاء عليها .

ولذلك جعلت ولدي الصغير "جاك" ينشلها من جيب معطفك ،
وأعدتها إلى مكانها .

- إذن فهو لا يشتبه في شيء ؟ ..

- لا . إنه يعلم أن الجميع يبحثون عن القائمة لكنه يجهل أنني
و"براسفيل" نعرف المخبأ الذي يضعها فيه .

وهنا أخذ "لوبين" يسير في الغرفة مفكراً . ثم اقترب من "كلاريس"
مرجعي وقال لها :

- إذن لم تتقدمي خطوة واحدة منذ حادث "انجين" ؟
- لا لم نتقدم خطوة واحدة . لأننا كنا نسير على غير هدى .
- او على الاصح كان غرضكم الاوحد هو انتزاع قائمة السبعة والعشرين من "دوبريك" .
- نعم ، ولكن كيف ؟ .. فضلا عن ذلك فإن أعمالك كانت تضايقني ، لاسيما بعد علمنا ان طاهية "دوبريك" الجديدة هي خادمتك العجوز "فيكتوار" ، وبعد ان اكدت لنا حارسه الباب ان هذه الطاهية تاويك عندها .
- هل انت التي كتبت إلي تطلبين ان انسحب من الميدان ؟
- نعم ..
- وانت التي طلبت إلي الا اذهب إلى مسرح "الفودفيل" ؟
- نعم . كانت حارسه الباب قد باغتت "فيكتوار" وهي تنصت إلى حديث تليفوني بيني وبين "دوبريك" ..
- وراك "لوبالو" الذي كان يراقب المنزل .. راك ، وانت تنصرف فاعتقدت أنك ستقتفي اثر "دوبريك" في تلك الليلة ..
- والعاملة التي جاءت هنا بعد ظهر أحد الايام :
- هي انا ..وقد أردت مقابلتك ، ولكني يئست فرحلت .
- هل انت التي سرقت خطاب "جلبرت" ؟
- نعم ، لاني عرفت خطه على غلاف الخطاب .
- او لم يكن معك "جاك" الصغير ؟
- نعم ، كان ينتظرني في الخارج مع "لوبالو" في السيارة وقد اصعدته من نافذة الصالون ودخل هذه الغرفة من فتحة الباب المربعة .
- وماذا كان مضمون الخطاب ؟
- كان "جلبرت" يؤنبك في هذا الخطاب ويتهكم بإغفال امره وبأنك تستغل القضية لحسابك ، فايد هذا سوء ظني فيك فهربت قبل قدومك .

فهز "لوبيين" كتفيه ساخطاً وقال :

- كم اضعنا من الوقت ؟ من المحزن اننا لم نستطع ان نتفاهم قبل الآن، كان كل منا ينصب الشراك للآخر ، والايام تمر ، تمر سراعاً .
ولكن اتظنين انه لم يعد ثمة امل ... ؟
فتمتمت قائلة :

- بل هناك وسيلة ، وسيلة واحدة ..
ولاحظ اصفرار وجهها قبل ان تتمكن من إخفاء وجهها بين يديها :
وادرك سبب امتناعها فقال لها في رفق :
- اتوسل إليك ان تجيبيني بلا موارد ، هل عرف "دوبريك" ان
"جلبرت" هو ولدك ؟
- نعم ، نعم .

- وهل ساومك ، وعرض عليك ان تبيعيه نفسك مقابل سعيه لإنقاذ
ولدك . ألم يكن ذلك هو موضوع الحديث الذي دار بينكما في غرفة
المكتب ليلة حاولت الفتك به ؟
- نعم ... نعم ..

- وقد اشترط عليك مقابل نجاة ولدك شرطا واحدا .. اليس كذلك ؟ .
شرطا واحدا ، مهينا ، مزريا .

فلم تجب "كلاريس" فقد كانت منهوكة القوى من جراء مسراعتها
الطويل ضد عدو يزداد نفوذه يوماً بعد يوم .

ورأى فيها "لوبيين" بعين الخيال تلك الضحية المغلوبة على أمرها . في
قبضة القاهر رأى "كلاريس" مرجي" المرأة المحبة لزوجها الذي قتله
"دوبريك" ، والام المولدة بولدها "جلبرت" رأى "كلاريس" مرجي" مضطرة
لكي تنقذ ولدها من المشنقة ان تستسلم لشهوات عدوها اللود .. ذلك
الوحش الذي لم يكن "لوبيين" يذكر اسمه دون ان تثور في نفسه عوامل
التمرد والاشمئزاز .

وجلس في جانبها واخذ يتحدث إليها في لطف . قال :
- اصغى إلي جيداً . إنني أقسم لك بأن أنقذ ولدك .. إن ولدك لن يموت على المشنقة . اتسمعين ؟ لا توجد قوة على ظهر البسيطة تستطيع أن تمس شعرة واحدة من رأس ولدك مادمت على قيد الحياة .
- إنني أؤمن بك .. واثق بما تقول .
- اعتمدي علي إذن .. لقد قلت لك كلمة رجل شريف لا يعرف القتل . ولكنني أطالبك بأن تقطعي على نفسك عهداً .
- بماذا !

- بأن تنقضي يديك من "دوبريك" فلا تقابليه بعد الآن .
وكانت تنظر إليه بعينين ملؤهما الطمانينة والاستسلام المطلق . أما هو فقد شعر بلذة الإخلاص والتفاني وبرغبة حارة في أن يعيد الهناءة إلى قلب هذه المرأة أو يعيد إليها على الأقل الهدوء والنسيان اللذين يدملان الجروح .
فقال لها وهو ينهض :

- الآن يجب أن تطمئني فلا يزال أمامنا شهران أو ثلاثة أشهر . وهذا أكثر مما يلزمنا . بالتأكيد .. على شرط أن أكون حراً في تصرفاتي ، ولذا أرى أنه يحسن بك أن تنسحبي من المعركة .. بالإقامة في الأرياف ولو لفترة قصيرة من الوقت تستردين فيها صحتك .
وفي اليوم التالي استاجرت "كلاريس مرجي" غرفة بمنزل إحدى صديقاتها عند حدود غابة "سان جرمان" .

أما "لوبين" فقد شرع يغير خطته . وراح يفكر في طريقة لاختطاف "دوبريك" وحبسه ، وكان قد صفح عن "جرونيار" و"لوبالو" فاعز إليهما بأن يراقبا الرجل في غدواته وروحاته . وكانت الصحف قد أذاعت نبأ دنو الموعد المقرر لمحاكمة شريك "أرسين لوبين" المتهمين بارتكاب جريمة القتل .

وفي الساعة الرابعة بعد ظهر أحد الأيام دق جرس التليفون في منزل "لوبين" بشارع "شاتوبريان" .

فتناول السماعة وهتف :

- الو .. فاجابته امرأة بصوت متهدج :

- اهذا أنت مسيو "ميشيل بومون" ؟

- نعم يا سيدي .

- اسرع يا سيدي .. فإن مدام "كلاريس مرجي" قد سمعت نفسها ..

وهنا القى بالسماعة واندفع إلى الخارج واستقل سيارة ذهبت به إلى

"سان جرمان" . وكانت صديقة "كلاريس" في انتظاره بباب غرفتها

فسالها في لهفة :

- هل ماتت ؟

- لا لم تمت .. لأن الجرعة لم تكن كافية .

- ولماذا حاولت الانتحار ؟ ...

- لأن ولدها "جاك" اختفى .

- هل خطف ؟

- نعم . كان يلعب عند مدخل الغابة ، فوقفت إحدى السيارات فجأة،

ونزلت منها سيدتان متقدمتان في السن فاخطفتا الغلام وانطلقتا

به .. وحاولت "كلاريس" أن تلحق بالسيارة .. لكنها سقطت على الأرض

منهوكة القوى ، وكانت تئن قائلة " إنه هو .. هو .. ذلك الشقي .. لقد

أضعت كل شيء بسببه " .

- كيف عرفت اسمي وعنواني ؟

- منها ، وقد اتصلت بك تليفونياً حين كان الطبيب يفحصها .

- هل أستطيع أن أراها ؟

- إنها نائمة الآن ، وقد أمر الطبيب بعدم تعريضها لأي نوع من

المؤثرات .

- هل يرى الطبيب أنها في خطر .
 - إنه يخاف عليها الحمى والانفعال ، وكل ما من شأنه أن يحملها
 على إعادة الكرة والإقدام على الانتحار .
 - وماذا يجب عمله لذلك ؟
 - يجب أن تتوفر لها أسباب الراحة التامة خلال أسبوع أو اثنين
 وهو ما أراه متعذراً مادام ولدها "جك" ..
 فقاطعها "لوبين" قائلاً :
 - اتعتقدين أنه لو أعيد إليها ولدها ... ؟
 - أه ! نعم بلا ريب . عند ذلك لا يخشى عليها من المضاعفات
 - حسناً . متى استيقظت مدام "مرجي" إذن فقولي لها إنني ساحضر
 إليها ولدها في هذا المساء ، قبل منتصف الليل ، هذا المساء قبل
 منتصف الليل ، هل فهمت ؟ وسترين أنني سأنجز وعدي .
 ووثب إلى الخارج وصاح بالسائق :
 - إلى ميدان "لامارتين" .. إلى منزل النائب "دوبريك"

* * *

كانت سيارة "لوبين" عبارة عن مكتب عمل مجهز بكتب وأدوات ومداد
 وورق وأقلام ، كما كانت في ذات الوقت أشبه ما يكون بغرفة ممثل
 مجهزة بجميع أدوات التنكر ، ويصندوق مليء بالملابس والمظلات .
 وكل ما من شأنه أن يساعد على تغيير هيئته من الراس إلى
 القدمين في اثناء الطريق .
 ارتدى "لوبين" ثوب سهرة وقبعة طويلة ، وأرسل شعر لحيته ووضع
 على عينيه منظاراً . وبلغ إلى منزل "دوبريك" في الساعة السادسة
 تقريباً فدق جرس الباب ففتحته الحارسة ووصلت "فيكتوار" التي لم
 تلبث أن حضرت فسألها قائلاً :

- هل يستطيع مسيو "دوبريك" أن يقابل الدكتور "فرن" ؟
- إن سيدي في غرفته وهو الآن ..
فقاطعها بقوله :
- قدمي إليه هذه البطاقة .
وكتب على ركن البطاقة الكلمات الآتية : " من عند مدام مرجي " ثم
ناولها إياها قائلاً :
- خذي . أنا لا أشك الآن في أنه سيسمح لي بمقابلته .
- ولكن ..
- ولكن ماذا أيتها المرضعة العجوز ؟
فذهلت "فيكتوار" وتمتمت :
- هذا أنت ؟ !
فهمس :
- اسمعي ، حينما تجدينني معه على أفراد ، اصعدي إلى غرفتك
واحزمي امتعتك واهربي .
- ماذا ؟
- افعلي كما أقول لك .. ستجدين سيارتي في الخارج ، هلمي ، أنبئي
"دوبريك" بحضوري وسانتظره في غرفة المكتب . وكان الظلام مخيماً .
فاضاعت "فيكتوار" المصباح الكهربائي وتركت "لوبين" وحده في غرفة
المكتب فقال لنفسه :
يجب أن تكون السدادة البلورية هنا ما لم يكن "دوبريك" قد احتفظ
بها في جيبه . وأجال الطرف حوله في أنحاء الغرفة وتذكر الرسالة
التي بعث بها "دوبريك" إلى "براسفيل" التي استهلها بقوله :
" كانت في متناول يدك .. لو صبرت قليلاً لأمكنك الوصول إليها . " و
أدرك عندئذ فقط أن "دوبريك" لابد يعلم أن "براسفيل" يعرف سر السدادة
خلافًا لما تعتقده مدام "مرجي" .

و انه لايزال يفكر في هذا إذا به يسمع وقع خطى تقترب .
ودخل "دوبريك" ولم ينطق بكلمة ، بل أشار إلى "لوبين" بان يجلس
وجلس هو أيضا إلى مكتبه ، ثم قال للزائر وهو ينظر إلى البطاقة
التي كانت لا تزال بين أصابعه .

- الدكتور "فرن" ؟

- نعم يا سيدي النائب .. أنا الدكتور "فرن" بـ "سان جرمان" .
- أراك قادما من قبل مدام "مرجي" .. هي من زبائنك بلا شك
- لا ، لم أكن أعرفها من قبل أن أدعى لفحصها ، منذ هنيهة ، في
ظروف خطيرة .

- هل هي مريضة ؟

- لقد تجرعت سما .

- ماذا ؟

ووثب الرجل من مكانه واستطرد دون أن يخفي اضطرابه :

- ماذا تقول ؟ تجرعت سما ! .. هل ماتت ؟

- لا ، لم يكن مقدار السم كافيا لقتلها . وأنا اعتقد أنها ستشفى .

فصمت "دوبريك" لحظة ثم قال :

- إذن ستشفى مدام "مرجي" . هذا حسن .. وقد أرسلتك إلي ولكن

لماذا أرسلتك ؟ !

فاصطنع "لوبين" الارتباك والسذاجة وقال :

- يا سيدي النائب هناك أحوال تكون فيها مهمة الطبيب شديدة
التعقيد أو تكون شديدة الغموض . وذلك حالي اليوم كما ستري ..

فقد حدث وأنا أفحص مدام "مرجي" أنها حاولت للمرة الثانية أن
تنتحر بالسم ، نعم .. كانت قنينة السم للأسف بجانبها فانتزعتها
منها بعد نضال شديد . وكانت المرأة التعمسة تهذي في اثناء ذلك
بكلمات متقطعة . كانت تقول :

- "إنه هو .. هو "دوبريك" .. النائب يجب أن يرد إلي ولدي .
قل له هذا .. وإلا فإنني أموت .. ساموت حالا . هذه الليلة . أريد أن
اموت ."
- لذلك فكرت يا سيدي النائب في أن أنهي إليك ما حدث .. دون أن
أفهم غرضها على وجه التحقيق .
- ففكر "دوبريك" طويلا ثم قال :
- صفوة القول يا سيدي أنك جئت لتسالني عما إذا كنت أعرف أين
يوجد ولدها . الذي يخيل إلي أنه اختفى ، اليس كذلك ؟
- بلى ..
- إذا عرفت مكانه . فهل تأخذه إلى والدته ؟
- نعم ..
- وساد بينها صمت طويل . وقال "لوبين" لنفسه .
- ترى هل ازدد هذه القصة ؟
- قال "دوبريك" فجأة :
- أرجو المَعذرة .. أريد التحدث بالتليفون في أمر مهم .
- افعل يا سيدي النائب .
- الو .. أنسة ٨٠ - ٤٣ "أوديون" .
- وردد الرقم ثم انتظر .
- فابتسم "لوبين" وقال :
- هذا رقم تليفون إدارة البوليس .. اليس كذلك ؟
- أتعرف هذا الرقم إذن يا دكتور ؟
- بالتأكيد . بصفتي طبيبا شرعيا يتصل عمله بالبوليس ولكنه قال
لنفسه :
- يا للسماء . ما معنى كل ذلك ؟
- هتف "دوبريك" :

- الو ٨٠ - ٤٣ ؟ .. أريد التحدث إلى السيد "براسفيل" السكرتير العام أه .. اهذا أنت أيها الشيخ "براسفيل" . ماذا بك . يخيّل إلي أنك مضطرب نعم ، نحن لم نتقابل منذ مدة بعيدة . ولكننا في الحقيقة كنا متصلين دائماً بالفكر .. ماذا ؟ وقتك ضيق .. إذن ساتكلم بإيجاز أريد أن أقدم لك خدمة يسيرة إلا صبراً أيها الحيوان فسوف لا تندم على هذه الدقائق ! .. سننال فخراً عظيماً .. الو ! اجمع نصف (دستة) من رجالك وسارع بهم إلى هنا فساقدّم لك صيداً ممتازاً .. نعم صيداً من الطبقة العليا . نابليون نفسه .. بالاختصار ساقدّم إليك "أرسين لوبين" وهنا نهض "لوبين" واقفاً . كان يتوقع كل شيء إلا هذا .

واستطرد "دوبريك" دون أن يعبا بـ "لوبين" :

- ستجد "لوبين" هنا أمامي يا "براسفيل" . اصعد إلى الطابق الثالث ستلتقي بطاهيتي ، "فيكتوار" العظيمة ، مرضعة السيد "لوبين" ، ثم لا تنس أن ترسل فرقة أخرى من رجالك إلى شارع "شاتوبريان" على ناصية شارع "بلزاك" . هناك يسكن "لوبين" متكرراً تحت اسم "ميشيل بومون" ، هل فهمت أيها الشيخ "براسفيل" ؟ والآن هيا إلى العمل .

ولم يتمالك "لوبين" نفسه من الإعجاب بدهاء "دوبريك" أما "دوبريك" فإنه اقترب منه وقال له في هدوء .

- كل هذا حسن فموقفنا الآن واضح ، "لوبين" ضد "دوبريك" والآن يا مسيو "لوبين" ، إنني أمهلك ثلاثين دقيقة لكي توضح لي غرضك من هذه الزيارة ، وإلا كان مصيرك وأعاونك الاعتقال .. أمهلك ثلاثين دقيقة لا أكثر يجب عليك بعدها أن تخلي المكان وتفر كالأرنب وتحل العصاية .. أه كم هذا مضحك .. يجب أن تعترف يا عزيزي بأنك حقاً سعى الحظ مع "دوبريك"

الم اضبطك قبل الآن مختبئاً وراء الستار .

كانت هذه هي المرة الثانية التي يجد فيها "لوبين" نفسه في هذه

الغرفة وفي ظروف مماثلة مرغما على الانحناء امام "دوبريك" وعليه ان يرضى بموقفه المخزي الجدير بالسخرية .

ود لو ينقض عليه فيزهق روحه ولكنه قال لنفسه :

- وما الفائدة ، إن الغاية التي اسعى إلى تحقيقها تقتضيني الحلم والآنسة والروية اما النائب فقد استطرد قائلاً :

والآن يا مسيو "لوبين" ، اراك عابساً مكفهر الوجه . كان يجب عليك ان تفكر انك قد تلقى في طريقك رجلاً ليس من الغباء بحيث تجوز عليه حيلتك . إنني لم استطع ان اكتشف حقيقتك في حادث مسرح "الفودفيل" . وخیل إلي ان شخصاً ثالثاً يحاول ان يندس في المسألة إلى جانب مدام "مرجي" والبوليس ، واخيراً عولت على معرفة الحقيقة . وقد عرفتھا من خلال كلمات متفرقة كانت تفوه بها الطاهية ومن مراقبتي غدواتها وروحاتها ، إلى ان كانت تلك الليلة التي احدثتھا فيها الهرج في منزلي فتتبعتها حتى شارع "شاتوبريان" ثم إلي "سان جرمان" .. لقد حسبتم في تلك الليلة انني كنت نائماً . ولكني سمعت كل شيء . ولما استعرضت الحوادث اخيراً من سطو على فيلا "انجين" .. وقبض على "جلبرت" . ومعاهدة تحالف لا مندوحة عنها بين الام الخزينة وزعيم العصابة .. ومرضعة عجوز تعمل طاهية عندي .. ودخول إلى منزلي من النوافذ والابواب - ايقنت ان الاستاذ "لوبين" يحوم حول باقة الورد . وان رائحة السبعة والعشرين تستهويه فاخذت انتظر زيارته .. وها قد حانت هذه الزيارة السعيدة .

ثم اخرج "دوبريك" ساعته .. ونظر إليها وهتف :

- اوه .. لقد انقضى اكثر من ثلاث وعشرين دقيقة . إن الوقت يمضي بسرعة . وإذا استمرت الحال على هذا المنوال فلن نجد الوقت الكافي للتفاهم .

ولكن "لوبين" لم يفه بكلمة واحدة بل اقترب بدوره من التليفون

وتناول السماعه بعد أن أزاح "دوبريك" عن الطاولة بلطف وقال :

- ألو - ٣٤-٦٥- ألو .. اهذا أنت يا "أشيل" . أنا "لوبين" . اصغ إلي يا "أشيل"

يجب أن تغادر المنزل فوراً ، سيحضر إليك البوليس بعد دقائق فلا تخف . لديك الوقت الكافي لحزم امتعتك . ولكن عليك الآن أن تنطلق إلى غرفتي وستجد أمام الموقد درجاً سرياً فافتح هذا الدرج تجد به صندوقين صغيرين أحدهما يحتوى علي أوراقنا والآخر على أوراق مالية وجواهر ، ضع هذين الصندوقين في حقيبتك واذهب إلي ملتقى شارع "فيكتور هوجو" و "مونتسبان" فتجد السيارة و "فيكتور" هناك في انتظارك . سالح بكما ماذا ؟ . الملابس ؟ التحف ؟ دع كل هذا وانج بنفسك إلى اللقاء يا عزيزي "أشيل" .

وترك سماعه التليفون ثم قبض على ساعد "دوبريك" واجلسه على مقعد ملاصق لمقعده وقال له :

- والآن . اصغ إلي يا "دوبريك" .

- أرى أننا بدأنا نتحدث الآن بغير كلفة . وأراد أن يتملص من قبضة "لوبين" فقال هذا :

- لا تخف ، فلن نتشاجر ، إذا لا فائدة من أن يحطم أحدا الآخر ساكتفي الآن بأن أقول لك بضع كلمات ولكنها كلمات فاصلة .. لا مرد لها ، إنما يجب أن تجيب عليها فوراً بغير تفكير فهذا خير لك . أين الغلام ؟

- إنه عندي .

- رده

- لا ..

- سنتنحر مدام "مرجي" إذا لم ترده

- لا .. إنها لن تنتحر .

- إنها حاولت فعلا أن تقتل نفسها .
- ولكنها لن تعود إلى هذه المحاولة .
- إذن ؟
- لا شيء
- فاطرق "لوبين" براسه لحظة ثم قال :
- كنت أتوقع على كل حال ألا تجوز عليك حيلة الدكتور "فرن" وانني قد اضطر إلى اللجوء إلى وسائل أخرى .
- وسائل "لوبين" ؟
- لقد كان في نيتي أن اميط لك النقاب عن وجهي ولكنك أزحتة وهذا بديع ولكنه لا يغير شيئا من خطتي ..
- وأخرج من جيبه دفترًا صغيرًا انتزع منه ورقة وطواها وقدمها إلى "دوبريك" قائلاً - هذا بيان مفصل بالأشياء التي سلبتها أنا وزملائي من فيلا "ماري تيريز" في "انجين" ، وأنا أعرض عليك هذه المسروقات مقابل أن تسلمني الطفل في الحال فظهرت على وجه "دوبريك" علامات الدهشة وقال :
- يخيّل إلي أنك حريص على أن يجاب طلبك .
- ذلك لأنني موقن بأن غياب الطفل سيؤدي حتماً إلى موت أمه مدام "مرجي" .
- وهل هذا يزعجك يا دون جوان ؟ يا عشيق النساء ؟
- فحدجه "لوبين" بنظرة صارمة وسأله :
- ماذا تعني ؟
- لا شيء ، خطر لي خاطر عادي ، أن "كلاريس مرجي" لا تزال على جانب من الجمال ، فهز "لوبين" كتفيه باحتقار وقال :
- قبحك الله . اتحسب أن جميع الناس على شاكلتك بلا قلب ولا رحمة فتتساعل أي دافع قدر يحدوني إلى مساعدة هذه المرأة ؟ لا

تحاول ان تعرف الدافع فذلك ليس من شأنك ، ولكن اجبني باختصار
هل تقبل ما اعرضه عليك او لا تقبل ؟

- هل انت جاد فيما تقول ؟

- كل الجد ، وسأذكر لك عنوان المكان الذي اودعت به اشياءك
وستسلم إليك جميعاً إذا حضرت في الساعة التاسعة ومعك الطفل
ففكر "نوبريك" في الأمر ملياً .

لم يكن اختطاف الصغير "جاك" سوى وسيلة للتأثير على "كلاريس
مرجي" وربما كان كذلك بمثابة إنذار لها لتكف عن محاربته لكن إقدامها
على الانتحار كان جديراً بان يظهره على ما في الطريق التي اتبعها
من خطأ واعوجاج . اجاب :
- قبلت .

- إليك عنوان المكان .. ٩٥ شارع "شارل لا فاييت" .

- وإذا أنبت عني "براسفيل" السكرتير العام ؟

- إذا ارسلت "براسفيل" فاعلم أن المكان مهيا بطريقة تسهل اختفائي
من أمامه حتى ولو كان على قيد أنملة مني . وسيكون لدي فضلاً عن
ذلك الوقت الكافي لكي اشعل النار في المكان .

- ولكن من يؤكد لي أنك لا تنصب لي شراكاً ؟

- لا تسلم الطفل قبل أن تستلم الأشياء .

- حسناً .. سأسلمك الطفل وستعيش "كلاريس" وسنكون جميعاً
سعداء .. والآن إذا كان لي ان اسدي إليك نصيحة فهي ان تهرب على
جناح السرعة .

- ليس الآن

- لماذا ؟ ألم أعدك بان ارد الولد إلى أمه .

- بقي ولد آخر .

- تعني "جلبرت" ؟

- وأنا أطلب إليك أن تنقذه .

- ماذا تقول ؟ أنا .. انقذ "جلبرت" !

- تستطيع ذلك . ليس عليك إلا أن تستغل نفوذك .

وهنا احتدم "دوبريك" ودق بيده على المكتب وصاح قائلاً :

- أما هذا فلا .. لا .. لا تعتمد عليّ في ذلك ! .

أخذ يذرع أرض الغرفة جيئة ونهابا مترنحا ذات اليمين وذات

اليسار ، وكان يشبه في خلقته وفي مشيقه المتناقلة دبا خاملا بليدا .

استطرد بصوت أجش :

- لقات "كلاريس" إلى هنا ! .. ولتتوسل إلي أن انقذ ولدها؟ ولكن

لقات بلا سلاح متجردة من كل رغبة في ارتكاب جريمة قتل كما فعلت

في المرة السابقة ... لتحضر لي خاضعة .. مستسلمة .. مغلوبة على

أمرها لتقبل ما اشتطرت عليها .. وعند ذلك .. عند ذلك فقط يمكننا أن

ننظر في شأن "جلبرت" إن الحكم على "جلبرت" بالإعدام . هو الغرض

الذي كنت أرمي إليه .. فما قولك في ذلك ، منذ نيف وعشرين عاما وأنا

انتظر ساعة الانتقام ، وعندما تحين هذه الساعة التي أستطيع فيها أن

أروي غلتي وأشبع نهمتي وأخذ بثأري . عندئذ سأشعر بالسعادة

الكاملة .. إذ أكون قد حققت لنفسي الثأر الكامل الذي سعيت وراءه

عشرين عاما انقذ "جلبرت" .. أنا .. "دوبريك" هكذا بلا مقابل ؟ . لماذا ؟

من أجل الشرف ؟ أي شرف . إنك لا تعرفني .

وضحك ضحكة تنم عن فحشه وقسوته .

فكظم "لوبين" غيظه وقال :

- أصغ إلي .

ولكن "دوبريك" كان قد نفذ صبره ، وهم بالانسحاب ، فامسك "لوبين"

كففيه بقوة هائلة لم يتمكن معها من الحراك ، وقال له :

- كلمة أخيرة ، اسمع يا "دوبريك" . ينبغي أن تنسى مدام "مرجي"

وأن تعدل عن كل الحماقات والسفالات التي يغريك حبك ونزعاتك
البهيمية بارتكابها ، ارجع عن غيك ولا تفكر إلا في مصالحك .

فقال "دويريك" ساخرا :

- ولكن مصالحي تتفق دائما مع غرامي ، وهو ما تسميه أنت
نزعات بهيمية .

- لقد كان ذلك صحيحا حتى الآن ، ولكن منذ اليوم وقد أصبح لي
ضلع في هذه القضية فليس من مصلحتك في شيء أن تستمر في هذا
التبذل ، ثم هناك أمر مهم لا ينبغي لك إغفاله وعليك أن تحذر التورط
فيه ، فاعلم أن "جلبرت" شريكي ، وهو أيضا صديقي ويجب أن ينقذ
من الإعدام..

- وإذا لم أذن لإرادتك ؟

- أعلن عليك حربا شعواء ، لن تقوم لك بعد ها قائمة ؟

- بأي سلاح تقوى على محاربتي يا هذا ؟

- أنت تهذي ... اتحسب أنك قادر على أن تصل إلى ما عجز عنه

براسفيل وحاشيته وعجزت عنه "كلاريس مرجي" وكثيرون غيرهم ؟
- نعم .

- ولماذا؟.. لماذا تفوز أنت حيث فشل جميع الناس ، بماذا تمتاز
أنت عن سواك .

- أمتاز بأنني ادعى "أرسين لوبين" !

وهنا اعتدل "دويريك" وربت له على كتفه وقال له بنفس اللهجة
وبنفس العناد :

- وأنا ادعى "دويريك" ، وليست كل حياتي إلا حربا متواصلة
شعواء وسلسلة طويلة من المشاكل والحلول ، لقد ، لقد أفنيت قوتي
فيما بذلت من جهود جبارة لإحراز النصر وقد نلت فعلا ما أردت -
فوزا مبينا ساحقا عاتيا . إن رجال الأمن جميعا ، والحكومة بأسرها ،

بل فرنسا كلها ، أو لك يطاردونني فماذا يضيرني إذا اضيف إليهم شخص يدعى " أرسين لوبين " ؟ دعني أذهب معك إلى أبعد من ذلك فاقول لك إنه كلما كثر أعدائي وزاد عدد النابيهين منهم كان ذلك باعثا لي على زيادة الحذر ، ولهذا يا سيدي العزيز ولكي أبرهن لك على أنني لا أعبا بك فإنني - اطلق سراحك ، وأطلب إليك أن تغادر هذا المكان بعد ثلاث دقائق على الأكثر .

- معنى ذلك أنك ترفض ؟

- نعم .

- ألا تعمل شيئا من أجل " جلبرت " ؟

- ساواصل ما بدأت منه منذ أن قبض عليه ، سأضغط من طريق غير مباشر على وزير العدل لكي تأخذ القضية سيرا معجلا في الاتجاه الذي أريده . نعم ... إن الورقة الوحيدة الباقية في يدي هي راس جلبرت . الابن . وأنا أقامر بها . واليوم أحصل على حكم ظريف بإعدام جلبرت . يمكنك أن تتأكد يا مسيو " لوبين " أن الأم لن ترى مانعا عند ذلك من أن تدعى مدام " الكسيس دويريك " ، وأن تقطع على نفسها عهدا غير منقوضة بأن تحترم إرادتي وتنصاع لأمرى ... إن هذه خاتمة السيدة المحتومة سواء أردت أم لم ترد . وكل ما أستطيع أن أعمله من أجلك هو أن أدعوك إلى حفلة زفافي ، وبعد ذلك إلى مائدة العشاء إلا يعجبك هذا ؟ امصر أنت إذن على متابعة مشروعاتك السوداء ؟

- إذن ادعوك بالحظ السعيد فانصب الشراك ، وارم الشباك واصقل سلاحك واعد عدتك لتسطو على قائمة السبعة والعشرين فستكون في حاجة إليها . طاب مساؤك الآن ..

وبقي " لوبين " صامتا برهة طويلة وهو يحملق نحو " دوبريك " كأنما ليتبين في أي مكان من جسمه يجب عليه أن يهاجمه .

اما "دوبريك" فقد وقف على قدم الاستعداد .. وفجأة دس "لوبين" يده في جيبه فحذا "دوبريك" حذوه وقبض على مسدسه ...
ولكن "لوبين" لم يخرج من جيبه مسدسا بل اخرج علبة ذهبية بها بعض الاقراص فقدمها إلى "دوبريك" قائلا :
- هل لك في قرص من هذه .

- فقال "دوبريك" :

- ما هذا ؟

- اقراص "جيروديل" .

- ماذا ؟

- لمعالجة الزكام الذي سوف تصاب به . اما الآن فإلى اللقاء .

وبعد ساعتين كان "لوبين" ينتظر في منزله في "نيولي" فرأى "دوبريك" مقبلا في حذر .

فتح له الباب بنفسه وقال له :

- ها هي ذي حاجاتك يا سيدي النائب يمكنك ان تراها .

فاخذ "دوبريك" يفحصها ثم رافق "لوبين" إلى شارع "نيللي" وهناك وجدا سيدتين متقدمتين في السن تنتظران ومعهما "جاك" الصغير .

فحمل "لوبين" الطفل بين ذراعيه ، وفي اليوم التالي انتقلت "كلاريس" مرجي وولدها إلى منزل على شاطئ البحر في مقاطعة

"بريتوز" استأجره "لوبين" لهما وعهد في العناية بهما إلى "فيكتور" .

ولما اطمأن "لوبين" إلى ذلك قال لنفسه :

- لقد أصبحت الآن وجها لوجه أمام "دوبريك" ، وبعد اسبوع يصدر الحكم على "فوشيري" و "جلبرت" فيجب بذل كل الجهود الممكنة لخلاص "جلبرت" .

وكان البوليس قد هاجم منزله في شارع شاتوبريان وعرف ان

ميشيل بومون" و "لوبيين" ليسا إلا شخصا واحدا ، واكتشف بعض الأوراق التي تثبت إدانته ، فضاعف ذلك حقه على "دوبريك" وكان جرونيار و لوبالو لا يكفان عن تتبع خطوات هذا الأخير ومراقبته عن كثب .

وفكر "لوبيين" من ناحيته في خطة جديدة وهي استدعاء شريك له يدعى الأب "برندبوا" من مرسيليا وهو بدال شهير يقيم في دائرة "دوبريك" الانتخابية ويشغل بالسياسة .

فكتب الأب "برندبوا" من مرسيليا إلى "دوبريك" يخبره بزيارته ، فاهتم "دوبريك" اهتماما كبيرا بهذا الناخب العظيم واعد عدة لإقامة مأدبة غداء له في الأسبوع التالي .

واقترح الأب "برندبوا" على مضيفه أن يكون الغداء في احد المطاعم الكائنة على الشاطئ الأيسر حيث الطعام شهى فوافق "دوبريك" على ذلك ، وكان هذا ما يريده "لوبيين" لأن صاحب هذا المطعم من أصدقائه . وفي يوم الإثنين من ذلك الأسبوع بدأت محاكمة "جلبرت" و"فوشيري" وعقدت جلسات المحاكمة وترافع المحامون ، ولو حظ أن رئيس الجلسة يعتمد تضيق الخناق على "جلبرت" ، فكان في أسئلته شديد الصرامة ، مرهقا له ، مبالغا في القسوة ، وقد لمس "لوبيين" في هذا السلوك أصبع "دوبريك" ونفوذه البغيض .

وكان موقف المتهمين متناقضا ، أما "فوشيري" فكان مكتئبا صامتا وقد اعترف بخسة ولؤم ظاهرين ، وبكلمات مقتضبة مثيرة لعوامل الاشتمئزاز بما ارتكب من جرائم في الماضي لكنه أنكر بكل قوته اشتراكه في قتل الخادم "ليونارد" ووجه الاتهام بقوة إلى "جلبرت" .

كان يقصد من وراء ذلك أن يربط مصيره بمصير "جلبرت" وبذلك يرغم "لوبيين" على السعي لإنقاذهما معا .

وأما "جلبرت" فكان منبسط أسارير الوجه وقد هز موقفه قلوب

النظارة ، غير أنه لسوء حظه لم يكن في مقدوره أن يتحاشى ما كان رئيس الجلسة ينصبه له من فخاخ ، وكذلك لم يكن طلق اللسان قوي العارضة بحيث يستطيع أن يدرا عن نفسه التهم التي يوجهها إليه فوشيري

وفي الساعة السابعة من مساء ذلك اليوم عقد المحلفون جلسة تناقشوا فيها طويلا وقرا رئيسهم الأجوبة التي رد بها المحلفون على أسئلة المحكمة وكلها تفيد الإدانة بالإجماع ورفض الأخذ بالظروف المخففة .

استدعي المتهمان ، وسمعا وهما يترنحان نص الحكم عليهما بالإعدام

* * *

قصد "لوبيين" إلى منزله الجديد في ميدان "كليشي" لأنه كان على موعد هناك مع "جرونيار" و "لوبالو" للاتفاق على اختطاف "دوبريك" . غير أنه ما كاد يفتح داره حتى سمع صرخة مدوية ، ونحيبا مؤلما ذلك لأن "كلاريس" كانت قد عادت من "بريتون" في نفس الوقت الذي صدر فيه حكم الإعدام .

وقد رآها "لوبيين" ممتعة اللون متخاذلة فايقن في الحال أنها انبثت بالخبر المؤلم ، فاستجمع شجاعته وقال لها قبل أن يترك لها فرصة الكلام :

- لقد صدر الحكم .. نعم ... وقد كان ذلك منتظرا ، ولم يكن في مقدورنا أن نحول دون وقوعه !! المهم الآن هو منع تنفيذ الحكم وسنمنع تنفيذه الليلة ... هل سمعت ! الليلة .

فتمتت "كلاريس" وهي في حالة يرثى لها :

- هذه الليلة !

- نعم . لقد أعددت كل شيء ، وبعد ساعتين يكون "دوبريك" في

قبضة يدي ... وفي هذه الليلة بالذات سأرغمه على الكلام
وسأستخدم لذلك كل وسيلة مشروعة او غير مشروعة .

- هل تحسب انه سيتكلم !

- سيتكلم طوعا او كرها ... سأنتزع السر من بين جنبه ...

سأنتزع ايضا قائمة السبعة والعشرين وسيكون ذلك بشيرا
بقرب خلاص ولدك ..

فغمغمت " كلاريس " قائلة :

- لقد سبق السيف العذل .

- لماذا .. ؟ دعينيؤكد لك من جديد ان "جلبرت " سيكون طليقا بعد
ثلاثة ايام .

وفي هذه اللحظة دق جرس الباب ، فقال ، " لوبين " :

- ها هم اولاء اصدقائنا ... اطمئني ... واذكري انني احافظ على
عهودي ... لقد جئت بولدك " جاك " ... وساجيئك بـ " جلبرت " كذلك ،
واقبل " جرونيار " و " لوبالو " فقال لهما :

- لقد دبرت كل شيء فاسرعا فالاب " برند بوا " في المطعم الآن .

فقال " لوبالو " :

- - لم تعد هناك ضرورة لذلك .

- كيف ؟

- لقد جد في الامر جديد .

- اي جديد .

- لقد اختفى "دوبريك" .

- ماذا تقول يا هذا : بماذا تهذي .. "دوبريك" اختفى ...

- نعم . قد اختطف من داره في راحة النهار ..

- ياللسوااق ... ومن ذا الذي سبقنا إلى اختطافه ؟..

- لا أحد يدري ... لقد باغته اربعة اشخاص ... وتبولت بينه

وبينهم الأعيرة النارية ... والبوليس يعاين الآن مكان الحادث .
وجمد "لويين" في مكانه ونظر إلى "كلاريس مرجي" دون أن ينطق
بكلمة واحدة .
شعر بان اختطاف "دوبريك" معناه أفول آخر نجم في سماء حظه .

الفصل الثاني وجه نابليون

ما كاد مدير البوليس والأمن العام وقضاة التحقيق يبرحون بيت 'دوبريك' بعد ان اجروا تحقيقات غير مجدية حتى شرع 'براسفيل' يقوم بتحرياته الخاصة .

أخذ يفتش غرفة المكتب ويتعقب آثار العراك الذي نشب فيها بين 'دوبريك' وأعدائه وبينما هو يفعل ذلك وإذا بحارسة الباب تحمل إليه بطاقة زيارة سطر عليها بضع كلمات بالقلم الرصاص فنظر إلى البطاقة وقال :

- دعي صاحبة البطاقة تدخل .
- إنها ليست وحدها يا سيدي .
- إذن ليدخل من معها كذلك .
- فدخلت 'كلاريس مرجي' وقدمت لـ 'براسفيل' السيد الذي يصحبها .

وكان يرتدي ثوب سهرة ضيقا على جانب كبير من القذارة .
وقالت 'كلاريس' :

- دعني أقدم إليك مسيو 'نيكول' المدرس ، وهو استاذ ولدي 'جاك' .
- لقد ساعدني مسيو 'نيكول' مساعدة قيمة بما كان يسديه إلي منذ عام من نصح وإرشاد ، فقد استطاع ان يدون بمهارة عجيبة قصة السدادة البلورية بكاملها وكنت أود لو أتيح لنا- إذا لم يكن لديك مانع - ان تشرح لنا كيف اختطف 'دوبريك' ، لأن هذا الحادث يزعجني ويعرقل مساعي ومساعدك . اليس كذلك ؟ ..

وكان 'براسفيل' يثق بـ 'كلاريس مرجي' ثقة عمياء لأنه يعرف مبلغ حقدتها على 'دوبريك' ، ولذلك لم يتردد في ان يصارحها بما وقف عليه

من القرائن وأقوال حارسة الباب .

- فقال إن "دوبريك" بعد أن أدى الشهادة في قضية "جلبرت" ، و فوشيري عاد إلى منزله بعد انتهاء الجلسة حوالي الساعة السادسة وقد أكدت حارسة الباب أنه عاد بمفرده وأنه لم يكن بالمنزل أحد في ذلك الوقت بيد أنها ما لبثت أن سمعت صراخاً وعراكاً فطلقين ناريتين ورات من غرفتها أربعة أشخاص مقنعين يهبطون السلم مهولين والنائب "دوبريك" بين أيديهم ثم سارعوا إلى الخارج من خلال باب الحديقة وكانت سيارة قد وصلت في تلك اللحظة . وما كادت تقف أمام الباب حتى وثب إليها الرجال الأربعة فانطلقت بهم تنهب الأرض نهبا .

سالت "كلاريس" :

- ولكنك وضعت رجلين لمراقبته فاين كانا وقتئذ ؟ ..

- كانا موجودين فعلا ولكن على بعد ١٥ مترا ، وقد تمت عملية الاختطاف قبل أن يتمكننا من التدخل في الأمر .

- ألم يعثر الرجلان على شيء ؟

- لا شيء سوى هذه قطعة صغيرة من العاج التقطوها من الأرض .

وقد كان بالسيارة شخص خامس رآته حارسة الباب من نافذتها وهو يبرح السيارة ليفسح مكانا لزملائه و "دوبريك" ، وقد سقط منه في أثناء عودته إلى السيارة شيء لم يتوان في التقاطه ، لكنه تحطم على رصيف الشارع لأن هذه القطعة ليست إلا قسما منه - لكن كيف تمكن أولئك القوم من الدخول ؟

- لا شك أنهم استعملوا مفاتيح مصطنعة . ولما كانت حارسة الباب في شغل بقضاء بعض حاجاتها ولم يكن عند "دوبريك" خادم آخر فقد تمكنوا من الاختفاء ... إن كل شيء يحملني على الظن بأنهم اختبئوا

في هذه الغرفة المجاورة وهي غرفة المائدة ، ثم هاجموا "دوبريك" في مكتبه ولا بد أن العراك كان عنيفا بدليل هذا الاختلال في نظام الغرفة واثاثها وهذا المسدس الذي عثرنا عليه هو مسدس "دوبريك" .

- والتفتت "كلاريس" نحو رفيقها تسالاه رايه لكنها وجدته مطرقا براسه إلى الأرض وهو ينظر إلى شيء بعينه.

قال "براسفيل":

- ليخرج الأستاذ من صمته :

- إن الحادث غامض ... اليس كذلك يا سيدي ؟

- بلى ... بلى ... غامض جدا ...

- ألا ترى فيه رايأ ؟

- الذي أراه يا سيدي أن "دوبريك" أعداء كثيرين .

- آه ! هذا رأي مهم .

- ولما كان لبعض هؤلاء مصلحة في اختفائه فقد تآمروا عليه فقال

"براسفيل" متهكما :

- عظيم جدا !! كل شيء قد وضح الآن . لم يبق إلا أن تقدم لنا رايأ

واحدا أخيرا لتوجيه مباحثاتنا في الاتجاه المناسب .

- ألا ترى يا سيدي السكرتير أن هذه القطعة من العاج التي

التقطت من الأرض ..

- لا يا استاذ "نيكول" إن هذه القطعة هي جزء من شيء

مجهول وقد سارع صاحبه إلى إخفائه ومن المتعذر جدا معرفة ماهية

هذا الشيء .

ففكر الأستاذ "نيكول" ثم قال :

- يا سيدي السكرتير ... عندما سقط "نابليون الأول" ...

- أوه ! يا استاذ "نيكول" ... هل تريد أن تلقي محاضرة عن تاريخ

فرنسا ؟

- إن لي كلمة يسيرة يا سيدي أرجو أن تاذن لي في إتمامها ... أريد أن أقول إن " نابليون الأول " عندما أسقط عن الحكومة وأعيدت الملكية أحيل عدد كبير من الضباط إلى المعاش واستمر رجال البوليس يرقبونهم ولكنهم كانوا شديدي الإخلاص لذكرى الإمبراطور فحاولوا أن يخلدوا صورته على كل شيء يملكونه حتى السكاكين وعلب التبغ والخواتم وبالجملة على كل ما كانت تصل إليه أيديهم .

- وما صلة ذلك بما نحن بصدده ؟

- هذه القطعة من العاج قد انفصلت عن عصا مقبضها من العاج المحفور وإذا نظرنا إلى المقبض من زاوية معينة ظهر لنا أن الرسم المحفور عليه يشبه وجه نابليون . إن بين يديك يا سيدي قطعة من مقبض عصا يملكها أحد الضباط المحالين إلى المعاش ففحص براسفيل قطعة العاج بإمعان وقال :

- أرى في الواقع شبه وجه ... ولكنني لا أدرك أهمية ذلك .

- الأمر يسير جدا ، فإن بين ضحايا "دوبريك" أعني بين أولئك الذين كتبت أسماؤهم في القائمة الشهيرة ... رجلين من أعقاب أسرة كورسيكية من الأسرة التي خدمت " نابليون " واثرت في أيامه وارتفعت إلى طبقة الأشراف ثم عادت فتمهورت بعد عودة الملكية ، وهذا الرجل هو الآن رئيس الحزب البونابرتي واعتقد أنه الشخص الخامس الذي كان مختفيا في السيارة . فهل يجب أن أذكر اسمه ؟

- تعني المركيز " البوفكس "

- هو بعينه ، المركيز " البوفكس " !!

وصمت الأستاذ " نيكول " لحظة ثم قال :

- يا سيدي السكرتير لقد كان في استطاعتي أن احتفظ لنفسني بهذا الاكتشاف ولا أبلغك أياه إلا بعد الفوز النهائي ، أي بعد أن احضر لك قائمة السبعة والعشرين ، لكن الحوادث تجري سراعاً وقد جاء اختفاء

”دوبريك“ معجلا للآزمة التي تريد أن تتجنبها . لذلك يجب العمل بكل سرعة للحصول على القائمة قبل أن يذاع مضمونها ، وإني أطلب إليك يا سيدي أن تقدم لي معونتك الفعلية .

- أية معونة تطلب .

- أطلب ما لديك من معلومات عن المركز ” البوفكس “ وسأحاول من جانبي ربط ما بين هذه المعلومات والحادث الذي نحن بصدده .

فظهرت على وجه ” براسفيل “ علامات التردد والتفت إلى مدام ”مرجي“ متسائلا فقالت له :

- أتوسل إليك أن تقبل خدمات مسيو ” نيكول “ ... إنه سيكون لك مساعدا قيما فضلا عن كونه صديقا مخلصا ...

فالتفت ” براسفيل “ إلى الأستاذ وسأله :

- أية معلومات تريد يا سيدي .

- أريد الوقوف على كل ماله علاقة بالمركز ” البوفكس “ ... حياته العائلية وعلاقاته وأعماله وأملاكه في باريس أو في الأرياف - في اعتقادي أنه مهما يكن من أمر المعتدي فإنه يعمل في مصلحتنا لأن حصوله على القائمة يجرّد ”دوبريك“ من سلاحه.

- ومن قال لك يا سيدي السكرتير إنه لا يعمل لمصلحته الشخصية؟

- هذا مستحيل ما دام اسمه مسجلا في القائمة كما ذكرت .

- وإذا. محاء وجدت نفسك من جديد أمام محتال آخر أشد لؤما وأعظم دهاء من الأول .

- فافحم هذا الجواب ” براسفيل “ الذي ما لبث أن قال بعد لحظة تفكير :

- أرجو أن تحضر لمقابلتي غدا في الساعة الرابعة في مكتبي بإدارة البوليس سأزودك بكل المعلومات الضرورية فما عنوانك لاتصل بك

عند الحاجة ؟

- ٢٥ شارع " كليشي " . إنني مقيم عند أحد أصدقائي ، انتهى الحديث عند هذا واستأذنت مدام " مرجي " وصاحبها في الانصراف وما كادا يصلان إلى الخارج حتى فرك الأستاذ " نيكول " كفيه سرورا وقال :

- هذا عمل عظيم الشأن سيتيح لي من الآن أن أختلف إلى إدارة البوليس بحرية .

- ولكن مدام " مرجي " هزت رأسها بحزن وتشاؤم وقالت :
- واسفاه ! هل نصل في الوقت المناسب ، إن كل ما أخشاه هو أن تكون القائمة أهدمت .

- من ذا الذي يعدمها ؟ " دوبريك " ؟
- كلا ، بل المركيز فور حصوله عليها .
- لكنه لم يحصل عليها بعد ، إن " دوبريك " سيقاوم وأنا واثق باننا سنصل في الوقت المناسب ولكن أهم من ذلك كله أن " براسفيل " أصبح منذ الآن في جعبتي .
- وإذا كشف أمرك ... واثبتت تحرياته أن مسيو " نيكول " لا وجود له في العالم .

- لكنه لن يثبت أن الأستاذ " نيكول " و " أرسين لوبين " هما شخص واحد .. ومع ذلك فيجب أن نطمئن فإن " براسفيل " الذي هو آخر من يصلح لأن يكون من رجال البوليس : لا يهمله غير أمر واحد ، هو أن ينسف صديقه القديم " دوبريك " .

- وقد وضعت " كلاريس " ثقتها في " لوبين " . فكان يبدو لها المستقبل أقل ظلاما واعتقدت في نجاة " جلبرت " ، إلا أنها لم تقبل العودة إلى بريتون .

- وآثرت أن تكافح إلى جانب صديقها لأنها تريد أن تشاطره جميع

أماله وجميع الأمله .

- و في اليوم التالي أيدت البيانات المحفوظة بإدارة البوليس ما تكهن به "لوبين" ، فقد كان المركيز "البوفكس" رجلا تحوم حوله شبهة قوية بأنه أحد الذين تلوثوا بالأووال في حادث القتال . وكان مركزه المالي سيئا فهو لا يستطيع المضي في حياة الأبهة والبذخ إلا بفضل ما يستعين به من قروض وما يلجأ إليه من ضروب النصب والاحتيال ، واما فيما يختص باختطاف "دوبريك" فقد ثبت أن المركيز "البوفكس" لم ير في النادي يوم الاختطاف خلافا للعادة ولم يتناول طعام العشاء في منزله بل عاد إليه حول منتصف الليل .

- وقد انتعشت أمال "لوبين" حين وقف على هذه الحقائق وقرر أن يعتمد على نفسه في مراقبة المركيز للوقوف على المكان الذي أخفى فيه "دوبريك" وفي أحد الايام ، قصد المركيز إلى قصر الدوق "دي مونتمور" بينما كان رجال الدوق في شغل في الخارج بالصيد في غابة دورلاين .

ولما أنهى "لوبين" إلى "براسفيل" نبا هذه الزيارة قال الأخير :

- ليس من المعقول أن يكون ذلك الرجل الثري الدوق "دي مونتمور" الذي لا يشغل إلا بصيده وأراضيه ولا يهتم بالشؤون السياسية قد قبل أن يجلس النائب "دوبريك" في قصره .

وامن "لوبين" على هذا الرأي ولكنه لم يكن يريد أن يترك شيئا للمصادفات . وقد حدث في أيام الأسبوع التالي أنه رأى "البوفكس" يبرح منزله وهو في ثياب الصيد . فتعقبه وركب ذات القطار الذي استقله المركيز . وترك المركيز القطار في محطة "أومال" وركب عربة ذهبت به إلى قصر الدوق "دي مونتمور" اما "لوبين" فإنه تناول طعام فطوره من "أومال" ثم استأجر دراجة ذهب بها إلى حيث أصبح على مقربة من القصر وهناك رأى كثيرين من النبلاء الذي دعاهم

الدوق للصيد والقنص في أملاكه فأدرك أن المركيز ليس إلا مدعوا عاديا من المدعوين .

عاد "لوبين" إلى باريس في المساء وأنفذ "لوبالو" في اليوم التالي إلى قصر "مونت مور" .

وبعد ظهر ذلك اليوم تلقى من "لوبالو" قائمة بجميع أسماء المدعوين وخدم قصر "مونت مور" وحراسه ، فلغت نظره بنوع خاص اسم من بين أسماء الخدم فأبرق إلى "لوبالو" في الحال قائلا :
- استعلم عن المدعو "سباستياني"

وقد أوضح "لوبين" لـ "كلاريس" مرجي" غرضه من هذه البرقية فقال :

- هذه خطوة لا بأس بها . لأن هذا الاسم . "سبستياني" يدل على أن صاحبه كورسيكي كذلك . وهذا امر له دلالة .

- وما غرضك إذن !

- غرضي إذا كان "دوبريك" سجيناً في قصر الدوق أن أدخل معه في مفاوضات .

- وإذا صدك .

- لقد افلحت في الأيام الأخيرة في اكتشاف حقيقة السيدتين اللتين اختطفنا ولدك "جاك" في "سان جرمان" وأعادته في مساء اليوم ذاته إنهما أنستان عانسان ، ابنتا عم "دوبريك" ، وهو يجري عليهما مرتباً شهرياً وقد زرت هاتين الأنستين وأحرزت ثقتيهما ووعدتني بأن أكتشف مقر ابن عمهما وولي نعمتهما "دوبريك" وقد سلمتني بجهدهما خطاباً توصلت فيه إلى "دوبريك" لمصلحته أن يلتزم طاعتي ويضع نفسه تحت تصرفي تلك هي الاحتياطات التي اتخذتها ... وسأسافر هذه الليلة .

قالت "كلاريس" :

- نسافر معا إذن .

- والحفت .. فلم يسعه إلا النزول على رغبتها واصطحبها معه في السيارة ورافقهما "جرونيار" .

وقد اختار "لوبين" إقامة "كلاريس" بلدة "إمبان" الأهلة بالسكان وهي تبعد عن "مونت مور" نحو ثلاثين كيلومترا ... وذلك لكيلا يلفت وجودها معه الانتظار .

- وفي مساء ذلك اليوم تقابل "لوبين" و "لوبالو" على مقربة من القلعة القديمة التي تعرف في تلك المنطقة باسم قلعة "مونتنيير" .
قال له "لوبالو" :

- إن "سبستياني" هو مروض جياذ الدوق وهو يقيم مع زوجته في خيمة وسط انقاض القلعة وعلمت أن له ثلاثة اولاد جميعهم في شرح الشباب ، وقد قيل لي إنهم سافروا ... وكان سفرهم المزعوم في ذات اليوم المزعوم الذي اختطف فيه "دوبريك" .
فقال "لوبين"

- هذا توافق عجيب لا يصح إغفاله ... ومن المحتمل جدا أن يكون هؤلاء الأبطال والدهم هم الذين قاموا باختطاف "دوبريك" ... وعندما أقبل المساء رأى "لوبين" ثغرة في الجدار القائم بين برج القلعة ساعدته على تسلقه وتمكن بذلك من رؤية خيمة المروض وانقاض الحصن القديم ... وبقياء جدار كان يخفي وراءه مدخنة ...

وابصر "لوبين" طريقا يؤدي إلى المرتفعات الصخرية ، وعند احد طرفي هذا الطريق آثار برج هائل تهدم جميعه حتى كاد يصبح في مستوى الأرض .

عاد "لوبين" في المساء إلى "كلاريس" مرجي" واخذ يزرع المسافة بين "إمبان" و"مونتنيير" جيئة وإيابا تاركا لـ"جرونيار" و"لوبالو" مهمة المراقبة الدائمة وانقضت أيام كانت تصرفات "سبستياني" في خلالها

عادية مطابقة لمقتضيات وظيفته . فكان يذهب إلى قصر " مونت مور " و يتنزه في الغابة ، وكان عليه أن ينظف حظائر الجياد ويقوم ليلا بالحراسة .

وفي اليوم السابع علم " لوبين " أن المركيز " البوفكس " سيخرج للصيد ورأى أن مركبة انطلقت في الصباح إلى محطة " أو مال " . وفي الساعة الثانية سمع نباح الكلاب وكانت تحدث جلبة شديدة وهي منطلقة نحو الغابة في رفقة الصائدين . ولما أقبل المساء سمع لوبين فجأة في السكون الذي خيم على تلك المنطقة خبب جواوين يقتربان وبعد دقائق رأى فارسين يسيران في الطريق إلى نهر " الليجيه " .

كان هذان الفارسان هما المركيز " البوفكس " و " سبستياني " ولما بلغا خيمة الثاني استقبلتهما زوجة المروض وشد " سبستياني " لجامي الجواوين بحلقة في عمود حجري على بعد ثلاث خطوات من المكان الذي اختبأ فيه " لوبين " ثم أسرع ليلحق بالمركيز ، ودخلا معا الخيمة . وبعد لحظة أبصر " لوبين " الرجلين وزوجة " سبستياني " وهم يجعلون الخطى في طريق البرج القديم . وأزاح المروض ستارا من النبات الطفيلي فكشف عن مدخل مؤد إلى برج في البرج لم يلبث أن نزل منه هو و " البوفكس " وتركوا الزوجة في الخارج لتقوم بمهمة الحراسة .

- ولم ير " لوبين " من الحكمة أن يلحق بهما بل عاد إلى مخبئه ولم يلبث طويلا حتى رأى المركيز " البوفكس " يخرج من البرج وهو حانق مغضب يضرب الهواء بسوطه ويتمتم بكلمات تبين منها لوبين " هذه الألفاظ : أه ! ... سارغم هذا الشقي ... هذا المساء .. اتسمع يا " سبستياني " هذا المساء في الساعة العاشرة ... سأعود إلى هنا ... وأعرف ما سوف أصنع بهذا الحيوان ! "

واخذ "سبستياني" في حل اعنة الخيل بينما كان "البوفكس" يقول
لزوجته المروض :

- ليقيم اولادك جيدا بالحراسة . وإذا حاول احد أن ينقذه فالفخ
هنا ، هل أستطيع أن أعتد على اولادك ؟
فقال المروض مؤكدا :

- اعتمد عليهم كما تعتمد على والدهم يا سيدي المركيز . إنهم
يعرفون ما صنع سيدي المركيز من اجلي وما يريد أن يصنع من
اجلهم ، إنهم لن يتراجعوا امام اية عقبة .
قال "البوفكس" :

- لنذهب إلى الصيد إذن .
وهكذا كانت الامور تجري كما تخيلها "لوبيين" .
وقد قابل "لوبيين" مدام "مرجي في احد فنادق "إمبان" وحدثها بما
كان وختم حديثه بقوله :

- هذا ما توصلنا إليه من المعلومات ، وفي الساعة العاشرة من هذا
المساء سيعود المركيز إلى "دوبريك" ليعتصر سره من جديد ، وسيكون
استجوابه وحشيا ولكن لامفر من ذلك ، لقد كان بوذي ان أباشر هذه
المهمة بنفسه .

قالت "كلاريس" مضطربة
- ترى هل يبوح "دوبريك" بسره ؟

- هذا ما أخشاه ، لهذا أتردد بين خطتين ، فإما أن امنع هذه
المقابلة بأن اسبق البوفكس إذ نقتحم القلعة متسلقين البرج أنا
و"جرونيار" و"لوبالو" ، وإما أن احضر المقابلة ، فإذا أصر "دوبريك" على
التزام الصمت كان لدينا الوقت الكافي لإنقاذه مقابل شروط مناسبة
وإذا تكلم وذكر الموضوع الذي توجد فيه قائمة السبعة والعشرين

فساكون قد عرفت الحقيقة في أن واحد مع "البوفكس"، فاسبقه إلى الاستفادة منها .

وعندما انصرف "لوبيين" من الفندق وجد "لوبالو" في انتظاره
فسأله :

- هل أحضرت الكتاب ؟

- نعم ، لقد ابتعته بعشرة فرنكات .

وقدم إليه كتابا عنوانه "زيارة لمونتنيير في عام ١٨٢٤" وكان الكتاب محلي بالصور والخرائط وهو شرح واف لمخابئ القلعة القديمة وخفاياها .

الفصل الثالث غرفة التعذيب

استعان "لوبين" بما جاء في الكتاب من اوصاف وما كان ملحقا به من رسوم توضح الطرق المؤدية إلى مدخل القلعة وابراجها و منافذها وسرايبيها ، واسرارها وخفاياها وراح يشق طريقه متزرعا بالشجاعة والصبر والحيلة والذكاء .

ولاقى في سبيل الوصول إلى غايته احوالا ومتاعب لم تكن تخطر له على بال حتى انه فكر غير مرة في اثناء صعوده إلى البرج أن يعدل عن مشروعه ويقفل راجعا لولا انه تذكر أن الغرض الذي يرمي إليه جدير بتجشم كل مشقة .

وكان قد قرا في الكتاب انه توجد في أحد أبراج القلعة غرفة معدة للتعذيب يرجع تاريخها إلى القرون الوسطى فادرك من فوره أن هذه الغرفة هي التي حبس فيها "دوبريك" . وعلى ضوء الخريطة أخذ يضرب في مجاهل القلعة حتى أبصر فجأة فتحة واسعة مستديرة محفورة في الصخر على شكل ممر طوله ثلاثة أمتار إلا انها كانت تضيق كلما توغل الإنسان في داخلها ، وكانت تغلق عند نهاية الممر بثلاثة قضبان حديدية .

وتمكن "لوبين" أخيرا من الانسلال في هذا الممر الصخري العجيب حتى لاصقت رأسه القضبان الحديدية والى نفسه فجأة على مسافة خمسة أمتار من غرفة التعذيب التي ينتهي عندها الممر ورأى بعيني رأسه كل شيء .

رأى "دوبريك" ملقى على فراش قديم حقير وهو مشدود الوثاق بسلاسل قوية . وقد لفت حول ساقيه ويديه سيور من الجلد علقت

في الجدار بواسطة حلقات من الحديد . وركبت بعض الآلات بطريقة خاصة حتى إذا أتى "دوبريك" بحركة دق جرس معلق على عمود مجاور ورأى "لوبين" المركيز واقفا بجانب الفراش . ولاحظ أنه صاحب متعب لكنه كان ينظر إلى سجينه في شماعة .

ساد السكون لحظة ثم قال المركيز بلهجة الأمر محدثا "سبستياني" :

- أضئ هذه المشاعل الثلاثة لكي أراه جيدا .

- ولما أضيئت المشاعل حملق إلى وجه "دوبريك" وقال له بصوت

خافت :

- لست أعلم ما كتب لي في لوح القدر ولكني سأذكر مدى الحياة

أنني نعمت في هذه الغرفة ببعض لحظات من السعادة . لقد أذيتني يا

"دوبريك" إيذاء شديدا ، وأذلتني وسلبتني ثروتي ... كل ثروتي

حتى أصبحت في الحضيض .

ولكم كنت أخاف أن تقضح أمري . لأن إعلان اسمي هو تمة

الخراب والعار ، أه أيها الوغد .

فلم يبد "دوبريك" حراكا ... واستطرد اليوفكس قائلا :

- هيا ، يجب أن ننتهي ، إذ يخليل إلي أن بعض الأوغاد يحومون

حول المدينة ، فإذا كانوا يعملون لحسابك فالويل لك . إنك تعرف

الخاتمة ... وهي هلاكك المحتم ، "سبستياني" ، هل أصلحت باب

الهاوية؟.. فجئا "سبستياني" على إحدى ركبتيه ورفع بيده حلقة

حديدية عند قاعدة الفراش وكشف عن هوة عميقة مظلمة .

قال المركيز محدثا "دوبريك"

- أترى كيف أعددت العدة للتنكيل بك وتعذيبك والقضاء عليك ؟

فلزم "دوبريك" الصمت واستطرد المركيز قائلا :

- هذه هي المرة الأخيرة التي أسالك فيها عن موضوع قائمة السبعة

والعشرين . أريد أن أتخلص من تهديداتك وشعوذتك . ولذلك أسالك

الآن للمرة الاخيرة .. اين هذه القائمة ؟

وظل "دوبريك" صامتا كعادته ، فإشار "البوفكس" إلى المروض فتقدم يتبعه اثنان من اولاده ، وكان أحدهما ممسكا بعصاه فوضع سبستياني" العصابين السيور الجلدية ويد"دوبريك" وسال :

- هل أدير الآلة يا سيدي المركيز ؟

ولكن المركيز أثر الانتظار برهة كان يرجو فيها أن يتكلم "دوبريك"

ثم صاح :

- تكلم إذن ... لماذا تعرض نفسك لهذا العذاب ؟

فالتزم "دوبريك" الصمت وقال المركيز :

- أدر الآلة يا "سبستياني" ..

فشد "سبستياني" العصا إلى السيور شدا وثيقا بواسطة حلقات

حديدية ثم أدار لولبا فتحركت الآلة وضغطت الهراوة بقوة على يدي

دوبريك فافلتت من فم هذا الأخير انة ضعيفة ولكنه لم يتكلم .

قال المركيز :

- أدر الآلة مرة أخرى يا "سبستياني" .

فأطاع المروض وأدار اللولب دورة ثانية . فقفز "دوبريك" من الآلة

وسقط على فراشه وهو يئن متوجعا ، فقال المركيز وهو يرتجف

غضبا :

- ألا تتكلم ايها الغر ؟ ألا تذكر اين هذه القائمة ؟ قل .. اين هي ؟ ..

قل كلمة واحدة .. وأنا أعفيك من هذا العذاب .. ومتى حصلت على

القائمة غدا اطلقت سراحك ! ... تكلم... "سبستياني" .. دورة أخرى .

وأدار "سبستياني" اللولب فسمعت فرقعة عظام "دوبريك" وصرخ

هذه المرة صرخة هائلة ، وقال بصوت متهدج من الألم :

- النجدة ! النجدة ! ثم تمت بصوت ضعيف :

- الرحمة .. الرحمة .

كان مشهدا مروعا حز في نفس "لوبين" فاغمض عينيه لحظة لكيلا يرى علامات الألم الجثماني الهائل التي ارتسمت على وجه "دوبريك".
قال "البوفكس":

- تكلم ... فينتهي كل شيء .

وتمتم "دوبريك" قائلا :

- قل إذن .. اين الوثيقة ؟

- لقد .. خبأتها ..

بيد ان المله كان شديدا فرفع راسه بعد جهد كبير وتمكن بصعوبة من ان ينطق مرتين بكلمة واحدة "ماري ... ماري ... ثم اغمى عليه .
قال "سبستياني":

- هذا يكفي اليوم .. نستطيع ان نستأنف غدا ... او بعد غد..

فقال المركيز :

- غدا ؟ كلا . بل الآن .. لنبذل جهدا آخر .

ثم انتحى بـ "سبستياني" ناحية وقال له :

- هل سمعته ؟ ماذا كان يعني بقوله "ماري ! ماري" .

- ربما عهد بالوثيقة التي تطلبها إلى أنسة او سيدة تدعى "ماري" .

- مستحيل ! . إنه لا ياتمن إنسانا على شيء . لا ريب انه يعني

شيئا آخر .

وفي هذه اللحظة تنهد "دوبريك" وتحرك في فراشه فقال له

المركيز :

- ارايت يا "دوبريك" ؟ ... من الجنون ان تقاوم في مثل هذا

الموقف عندما يكون الإنسان مغلوبا فعليه ان يخضع لحكم الغالب بدلا

من ان يعذب نفسه بحماقة كما تفعل انت الآن ... هيا . كن عاقلا

وتكلم .

والتفت إلى "سبستياني" وقال :

- ادر اللولب ليفيق لانه يتصنع الموت .
فادار "سبستياني" اللولب . وقفز "دوبريك" من الالم .. ثم تحركت
شفته ... وتمتم كلاما .

- انحنى المركز و "سبستياني" فوقه وراحا ينصتان اليه . وشرع
هو يتكلم بصوت خافت لم يسمعه "لوبين" :
ولما كف "دوبريك" عن الكلام قال المركز .

- حسنا ... شكرا لك يا "دوبريك" .. إنني لن أنسى هذا الجميل
فإذا عضتك الحاجة يوما بنابها ، فاعلم أن باب بيتي مفتوح لك على
مصراعيه وانك ستجد فيه دائما من الخبز ما يروقك الماء البارد وما
يروقك . ثم امر "سبستياني" بحل وثاق "دوبريك" وحراسته .
وقال لهذا الأخير :

- لا تخف . ساذهب إلى منزلك غدا .. فإذا وجدت الوثيقة في المكان
الذي عينته أرسلت برقية في الحال لإطلاق سراحك ، أرجو ألا تكون
كاذبا ، لأن كذبت علي فإنني سأخسر يوما واحدا ، أما أنت فستخسر
ما بقي لك من أيام حياتك ، وداعا يا "دوبريك" ثم خرج يصحبه
سبستياني ، وأغلق الباب خلفه .

* * *

كان هم "لوبين" الوحيد أن يمنع "البوفكس" من الحصول على
الوثيقة .

ففكر أولا في أن يهاجمه هو و "سبستياني" في الطريق ويعتقلهما
ويمثل بهما حتى ييوح أحدهما بالسر الذي أرغم "دوبريك" على
الاعتراف به ولكنه بعد تفكير طويل لم يرتح إلى هذا المشروع وقال
لنفسه :

- من ذا الذي يضمن لي أنهما لا يفلحان في الهرب مني ، ومن ذا
الذي يضمن لي أن يتكلما ؟

وفكر في أن خير وسيلة هي أن ينتزع السر من "دوبريك" وقال لنفسه "أما إذا أفلح فساعدود إلى باريس وأخطر "براسفيل" بالأمر وعند ذلك يحاط منزل "دوبريك" برقابة شديدة تحول دون دخول "البوفكس" أو أي إنسان آخر إليه .

ولما استقر "لوبين" على هذا الرأي صمم على البقاء في مكانه في انتظار أن تسنح فرصة مناسبة للعمل .

ودقت ساعة كنيسة القرية الواحدة بعد منتصف الليل وكان الانتظار رهيبا والبرد شديدا فارتجف "لوبين" في مكانه .

- وسمع من بعيد خبيب جواد فقال لنفسه : هاهذا "سبستياني" قد عاد وكان أحد أبناء "سبستياني" المكلف بالحراسة قد أفرغ ما في غليونه من تبغ وفتح الباب وخرج ليسال أحد أخويه عما إذا كان لديه شيء من التبغ . غير أن الباب ما كاد يقفل حتى نهض "دوبريك" من مكانه بعد أن كان مستغرقا في النوم وتربع على فراشه ثم انصت وأخيرا وضع أحد قدميه على الأرض ثم وقف وأخذ يحرك ساعديه وعضلاته وهنا تذكر "لوبين" الخطاب الذي زودته به ابنة عم "دوبريك" فأخرجه من جيبه وألقاه إليه من بين القضبان الحديدية ..

فدهش "دوبريك" ولكنه تناول الخطاب ولما رأى الإمضاء تنفس الصعداء وشعر بسرور عظيم أنساه كل ما لقي من الآم وأوجاع وأخذ يقرأ الخطاب بصوت ضعيف وهذا نصه :

- ثق ثقة تامة بحامل هذه الرسالة ، إنه الذي استطاع أن يكتشف سر المركيز والخطة التي دبرت لاختطافك ، كل شيء معد لهروبك .

ابنة عمك

"إيفرازي روسلو"

ولما فرغ من تلاوة الخطاب . اقترب "لوبين" من القضبان الحديدية وهمس :

- إنني في حاجة إلى ساعتين أو ثلاث لأتمكن من نشر أحد هذه القضبان فهل سيعود "سبستياني" وأولاده الآن؟
- بالتأكيد ، ولكنني أظن أنهم سيتركونني .
- هل ينامون بالقرب منك ؟
- إن الباب الذي بيني وبينهم ضخم جدا وليس في استطاعتهم أن يسمعوا شيئا .
- إذن سابدل غاية جهدي ، عندي سلم من الحبال فهل تستطيع أن تتعلق به دون مساعدتي ؟
- أظن ، ساحاول ، لكن يدي ضعيفتان .. لقد حطموأ عظامي

* * *

وشرع "لوبين" يعالج أحد القضبان الحديدية بمبرد حاد قوي كان قد جاء به ومن حسن الحظ أن القضبان كانت قد علتها طبقة سميكة من الصدا فكانت في بعض مواضعها ضعيفة للغاية وقابلة للانثناء...

أخذ "لوبين" يعمل بمبرده و "دوبريك" يشجعه باهتمام لكي يخطره عند حدوث أية حركة .
وأخيرا فرغ "لوبين" من عمله وضغط بكل جسمه على القضيب الحديدى فانثنى وأحدث فراغا يسمح بمرور رجل .

سال "دوبريك" :

- هل أنت على استعداد ؟

- نعم .. هانذا .

وانصت فلم يسمع صوتا فاستطرد قائلا :

- جميعهم نيام . ناولني السلم .

فالقى إليه "لوبين" بالحبل وقال :

- هل انصرف ؟

- لا ، إنني ضعيف ، واحتاج إلى مساعدة ، وقد تضطر إلى ان
تحملني ، فهل نحن على ارتفاع عظيم ؟
- نحن على ارتفاع خمسين مترا على الأقل .
وأعد "لوبيـن" الحبل لنزولهما فقال "دوبريك" .
- اليس من الأصوب أن أمر قبلك .
- لماذا ؟

- لأنني متعب ، ينبغي لك ، أن تشدني إلى الحبل وان تمسك بي
حتى لا اسقط .
- الحق معك ، اذن مني .

فاقترب منه "دوبريك" ووضع ركبته على الصخر ليمنع نفسه من
السقوط فربطه "لوبيـن" ثم انحنى وامسك بالحبل بيديه ليحول دون
اهتزازه ثم قال :
- هلم بنا .

ولكنه شعر فجأة بالمرهق في كتفه فصاح :
- تبالك أيها الشقي .

ذلك لأن "دوبريك" كان قد عاجله بطعنة سكين في مؤخر عنقه .
وحاول "لوبيـن" أن يتماسك فخافته قواه وهوى إلى الأرض .
قال "دوبريك" وهو يتخلص من الحبل :

- أيها الابله ! . لقد أحضرت إلي خطابا من ابنة عمي "روسلو" ، وقد
ظننت أن هذه الحيلة تجوز علي ، لقد فكرت في الأمر ، فادركت أنك
أرسين لوبيـن "ظهير" "كلاريس" و"منقذ" "جلبرت" ، أيها المسكين "لوبيـن"
إنك خسرت الصفقة هذه المرة أيضا وفشلت محاولتك . إنني لا
أضرب كثيرا ولكني إذا ضربت أصبت مقتلا .

وانحنى على الجريح وفتش جيوبه وهو يقول :

- اعطني مسدسك ، إذا كان شركاؤك في انتظارك الآن فسيعرفون

انني لست رئيسهم وسيحاولون القبض علي ، وبما انني ضعيف ولا
استطيع المقاومة فإن رصاصة أو اثنتين تكفلان لي النجاة من بين
أيديهم ... الوداع يا "لويين" . سالق الآن بـ"البوفكس" فإنه يسرني
أن يقع من جديد تحت يدي . وساجعل هذ الكلب يدفع غاليا ثمن ما
فرط منه .

الفصل الرابع في الظلام

لزم "لوبيين" الفراش عقب الحادث الذي وقع له وكان يهمله ان تلتئم جراحه بسرعة إذ كان موعد تنفيذ الحكم في "جلبرت" وفوشيري قد اقترب.

اما "كلاريس" فكان اضطرابها يزداد يوما بعد يوم لأن أملها في نجاة ابنها كان يضعف بالتدريج .

وفي صباح أحد الايام جاءته "كلاريس" وكانت شاحبة الوجه خائرة القوى محطمة الاعصاب وكانت عيناها حمراوين من آثار الدموع فقالت تحدث "لوبيين" :

- لقد أيدت محكمة النقض حكم الإعدام منذ ثمانية أيام ولكن "لوبالو" أخفى عني هذه الحقيقة ، وقد قصدت إلى محاميه وأنباته بانني والدة "جلبرت" وسالته عما إذا كان من الممكن إذا أعلنت اسم ولدي الحقيقي وصلته بي وظروف حياته - أن يساعد ذلك في تخفيف الحكم أو تأجيله ..

- أتريدين التصريح علانية بأنه "ولدك"

- نعم ، إن حياة "جلبرت" هي عندي اثن من كل شيء ، ماذا يهمني اسمي أو اسم زوجي ؟

- ولكن فكري في صغيرك ، أتريدين أن يعرف عنه انه شقيق مجرم حكم عليه بالإعدام ؟ وبماذا أجابك المحامي ؟

- اجاب ان ذلك لا يفيد "جلبرت" شيئا ، وان لجنة الرافة ستقرر تنفيذ الحكم لا محالة .

- ولكن لا يزال هناك رئيس الجمهورية ومن حقه أن يعفو عن المحكوم عليهم بالإعدام .

- إنه يوافق دائما على رأي اللجنة .

- لكن لن يوافق هذه المرة .

- كيف ؟

- بالمساومة على قائمة السبعة والعشرين التي تؤدي إذاعتها إلى فضيحة تهتز لها فرنسا من أقصاها إلى أقصاها . فضيحة تلوث باحوالها اظهر رجال الدولة وأبرزهم في عيون الشعب .

- ولكن هل حصلت على القائمة ؟

- لا ، ولكني ساحصل عليها حتما ، أنا واثق مما أقول .

فنظرت إليه في هذه المرة نظرة تنم عن عدم الثقة ولكن "لوبيين" أكد لها بلهجة الواثق بنفسه بأن الوثيقة لن تغفل من يده . فقالت "كلاريس" :

- إذا لم يكن "اليوفكس" قد تمكن حتى الآن من سرقة القائمة فإن هناك شخصا واحدا يستطيع أن ينقذ ولدي ... وهذا الشخص هو "دوبريك" نفسه .. إنني ...

وأدرك "لوبيين" أن "كلاريس" قد عولت في حالة اليأس أن تخضع لـ "دوبريك" وأن تدفع له الثمن الذي يريده مقابل إنقاذ ولدها . فقال لها :

- ولكنك أقسمت لي ألا تقابلي هذا الرجل ... وألا تكون لك صلة به بعد الآن ؟

-إنني على كل حال لا أعرف أين هو الآن ؟

- أيعلم أحد إذن مصيره ؟

- لأبدا أنه قصد إلى إحدى المدن للاستشفاء .

- كلا أنا ، واثقة من ذلك .

- وهل قابلت "براسفيل" ؟

- لقد سافر في إجازة ، ولكن "بلاشلان" المفتش العام الذي انيطت

به هذه القضية وكذلك رجال البوليس يقولون: إن "براسفيل" أكد لهم أن حراسة منزل "دوبريك" كانت في غاية الدقة . وأن أحدا لم يتمكن من دخوله .

- إذا كان الأمر كذلك فلا ريب أن السدادة البلورية لا تزال موجودة في مكتب "دوبريك" .

- إذا كان قد تركها في مكتبه قبل اختفائه فلا بد أنها لا تزال به الآن .

- ثقي إذن أننا سنصل إلى ما نريد في خلال يومين أو ثلاثة على الأكثر فاذهبي أنت "وجرونيار" و "لوبالو" إلى باريس وأقيموا هناك في فندق "فرانكلين" على مقربة من تروكاديرو وراقبوا منزل "دوبريك" .

* * *

وفي اليوم التالي لم يتمكن "لوبين" من الخروج لشعوره بالضعف وقد وردت إليه في ذلك اليوم بريقة من "كلاري" تقول فيها:

"لقد وقعت على اثر "دوبريك" .

وقرا في صحف المساء نبأ القبض على المركيز "البوفكس" لتواطئه في مشروع القنال . فانتعش هذا النبأ أماله .
قال لنفسه :

إذا كان "دوبريك" قد انتقم من المركيز بالتبليغ عنه كمرتش في قضية القنال فمعنى ذلك أن قائمة السبعة والعشرين لا تزال في حوزته وبما أن المراقبة على بيته كانت شديدة فمعنى ذلك أن السدادة لا تزال في موضعها بمكتبه .

وعلى "لوبين" عدم عودة "دوبريك" إلى منزله بأحد أسباب ثلاثة ، إما أنه يخاف العودة إلى منزله إشفاقا من كمين ... أو مكيدة دبرها له "براسفيل" وإما أن حالته الصحية منعه من ذلك ، وأخيرا إنه ربما كان مطمئنا إلى المخبا الأمين الذي أخفى فيه السدادة فلم ير ضرورة

للعودة إلى منزله .

وفي اليوم التالي قصد "لوبيين" بسيارته إلى "باريس" وانتهى إلى مكان قد عينه "جرونيار" و"لوبالو" و"كلاريس" . ورأى في انتظاره "جرونيار" و"لوبالو" فقط أما "كلاريس" فقد علم منهما أنها رأت "دوبريك" خارجا من منزل ابنتي عمه ف سجلت رقم السيارة وذهبت تواصل تحرياتهما وستتصل بهما فيما بعد فقال :

- اليسـت هناك أنباء أخرى ؟ .

- بلى . لقد نشرت صحيفة "باري ميدي" أن "البوفكس" مزق شرايينه بقطعة من زجاج في أثناء وجوده في السجن ، وتقول إنه ترك خطابا يقر فيه بإثمه ويذكر تفصيلات الدور الذي لعبه "دوبريك" في حادث القنال ، كذلك نشرت الجريدة آخر أنباء قضية "جلبرت" و"فوشييري" فقالت إن لجنة الرافة رفضت تخفيف الحكم وأن رئيس الجمهورية سيسمح لمحاميها بمقابلته بعد يومين على الأكثر . فذعر "لوبيين" لهذا النبا ، لأن رفض طلب الرافة معناه تنفيذ الحكم في "جلبرت" بعد أسبوع ما لم يستطع هو - أي "لوبيين" - الحصول على القائمة .

وقد لاحظ عليه "جرونيار" و"لوبالو" علامات الجزع والذعر فقال أولهما :

- هل فقدت شجاعتك أيها الرئيس .

- لا ، فإن في إمكاني أن أحصل على السدادة البلورية قبل انقضاء ساعة ، وبعد ساعتين أكون عند محامي "جلبرت" فينتهي كل شيء بسلام والآن عودا إلى الفندق وسالحق بكما .

وقصد "لوبيين" منفردا إلى منزل "دوبريك" ، فاستقبله المسيو "بلانشون" بحفاوة قائلا له :

- إن لدي أمرا يا أستاذ "نيكول" بأن أضع نفسي في خدمتك ، وإني

لسعيد جدا إذ أراك اليوم .

- لماذا ؟

- لقد حضر "دوبريك" .

فقفز "لوبين" من مكانه وصاح قائلاً :

- ماذا تقول ؟ وهل هو هنا الآن ؟ !

- لا ... لقد خرج .

- وهل دخل غرفة المكتب ؟

- نعم .

- متى ؟

- هذا الصباح .

- ولم تمنعوه من ذلك ؟

- بأي حق ! ؟

- هل تركتموه وحيداً في الغرفة ؟

- لقد أمر بذلك فأخلينا له الغرفة ؟

وهنا شعر "لوبين" بالدم يفيض من شرايينه وقال لنفسه :

- لقد عاد "دوبريك" وأخذ السدادة بلا شك .

سال :

- وهل ظل طويلاً في الغرفة ؟

- لا ... ٢٠... ثانية على الأكثر .

- ألم يصدر إليكم مسيو "براسفيل" أية تعليمات خاصة بعودة

مسيو "دوبريك" ؟

- نعم ... لم يفعل ..

قال "لوبين" لنفسه :

مما لاشك فيه أن "دوبريك" قد عاد خصباً لياخذ السدادة .

وقفل راجعاً إلى فندق "فرانكلين" حيث كان "جرونيار" و"لويالو" في

انتظاره ، وسأل مدير الفندق عما إذا كان قد ورد خطاب باسمه فاجابه المدير سلبا ، ولكنه علم منه أن مدام "مرجي" كانت قد حضرت إلى الفندق ولما لم تجد صديقيه "جرونيار" و"لوبالو" تركت خطابا في غرفتها وانصرفت فاسرع "لوبين" إلى غرفة "كلاريس" ووجد الخطاب على الطاولة وكان مفتوحا فقرأ فيه ما يلي :

قضى "دوبريك" الأسبوع الأخير في فندق "سنترال" ونقل اليوم جميع امتعته إلى محطة "... وطلب بالتليفون أن يحجزوا له مكانا في عربة النوم ليسافر إلى ..ولست أعرف موعد قيام القطار ولكني سامكت طيلة بعد الظهر في المحطة فتعالوا جميعا بأسرع ما يمكنكم لندير امر اختطافه .

وقد دهشهم أنها لم تذكر اسم محطة القيام أو الوصول ، وظل "لوبين" صامتا لا يفهم السر في ذلك ، وأخيرا عمل فكره وقرر أنه لا يمكن أن تكون مدام "مرجي" هي التي حذقت هذين الاسمين ، وأنه لابد وأن يكون "دوبريك" قد مر بالفندق ، فاطلعه الخادم على الخطاب فاكتفى بحذف الاسمين ، وأدرك جليا من كل ذلك أن "دوبريك" الذي يراقب مدام "كلاريس" في نفس الوقت الذي تعمل هي فيه على مراقبته .

وبعد تفكير طويل قرر "لوبين" الذهاب إلى محطة "ليون" لأنه استنتج أن أعمال مسيو "دوبريك" وحالته الصحية وأساليبه في اللهو تدعوه في الغالب إلى الاتجاه ناحية "مرسيليا" لا ناحية شرق فرنسا .

فأسرعوا جميعا إلى تلك المحطة ، وكانت الساعة السابعة ، لكنهم لم يجدوا "كلاريس" خارج المحطة أو داخلها بيد أن أحد الحمالين ما لبث أن اقترب منهم وسألهم عما إذا كان بينهم أحد يدعى "لوبالو" ، فلما أجابوه بالإيجاب أنباهم بأن سيدة قضت طيلة اليوم تنتظر على

رصيف المحطة وانها سافرت بالقطار الفاخر الذي يبرح المحطة في منتصف الساعة السابعة وقالت له في اللحظة الاخيرة إن السيد الذي يعرفونه موجود بذلك القطار وإن وجهتها "مونت كارلو" ...

ولم يبق بعد ذلك إلا قطار المساء السريع الذي يبرح المحطة في منتصف الساعة العاشرة فاحتجزوا فيه أمكنتهم واتصلوا بمدير فندق "فرانكلين" ليحول إليهم ما يرد باسمائهم من الرسائل إلى فندق مونت كارلو .

وقد ظل "لوبيين" طول الليل يساوره القلق إذ كان يخشى أن يكون "دوبريك" قد عمد إلى التضليل فانتزع قائمة السبعة والعشرين من السدانة البلورية واختار لها مخابر أخرى كما خشي أن يكون "دوبريك" قد فكر في هذه الرحلة لتتبعه "كلاريس" فيبتعد بها ولا تصل إليها النجدة إذا استنجدت وكان أهم ما أقلقه أن تكون "كلاريس" قد قررت الاستسلام له لتتقذ ولدها .

وقد وصلوا إلى "مونت كارلو" في الساعة الثالثة بعد ظهر اليوم التالي ولكنهم لم يجدوا أحدا في انتظارهم . وترددوا على جميع الفنادق فلم يعثروا على أثر لـ "دوبريك" أو لـ "كلاريس" .

في اليوم التالي تسلموا من شبك البريد برقية من "كلاريس" كانت قد أرسلت إلى فندق "فرانكلين" فحولها رئيس الفندق إليهم في "مونت كارلو" وقد قرعوا في هذه البرقية أن "دوبريك" نزل في مدينة "كان" ثم غادرها إلى "سان ريمو" وأنه يقيم في فندق "السفراء" فرحلوا في أول قطار يقصد إلى إيطاليا وبلغوا محطة "سان ريمو" في الساعة الواحدة بعد الظهر ، وهناك رأوا حمالا قد كتب على قبعته "فندق السفراء" .

وكان يبدو على الحمال أنه يبحث عن بعض القادمين بذلك القطار فاقترب منه "لوبيين" وسأله قائلا :

- تبحث عن مسيو "لوبالو" . اليس كذلك ؟

- فاجاب الحمال بانه يبحث عنه ، وعن شخصين آخرين ، وفهموا منه أن مدام "مرجي" لم تترك القطار في تلك المحطة ، وانها قدمت إليه اوصافهم وأوصته بان يخبرهم بانها ذهبت مع السيد الذي يعرفونه إلى "جنوه" وانها ستنزل في فندق "كونتيننتال" ، فابتاعوا التذاكر وركبوا القطار .

- بيد ان "لوبين" كان في اشد القلق إذ لم يبق إلا يومان على تنفيذ الحكم في "جلبرت" فإذا لم يستطع الحصول الليلة على تلك القائمة هلك "جلبرت" لا محالة .

وخطر له أن يترك القطار ليضع خطة جديدة تكون اقرب إلى التنفيذ ولكن شريكه منعه من ذلك .

الفصل الخامس علبة التبغ

نزلت مدام " مرجي " في فندق الكونتيننتال وهو فندق بديع يقع على أحد التلال التي تشرف على مدينة " نيس " واتخذت لها مقاما الغرفة رقم ١٣٠ وهي مجاورة للغرفة رقم ١٢٩ التي نزل فيها "دوبريك" ولا يفصلها عنها سوى باب مزدوج .

ولما خرج "دوبريك" انتهزت مدام "مرجي" هذه الفرصة واقتربت من باب غرفته فالفته مغلقا بالمفتاح فعادت إلى غرفتها . وفي صباح اليوم التالي وهو يوم الأحد خرج "دوبريك" واهمل المفتاح في الباب فدخلت "كلاريس" غرفته وكان همها الوحيد أن تعثر على السداة البلورية ، فاخذت تبحث في حقائب السفر وفي الدواليب والأدراج . وإنما لتفعل ذلك فإذا بالباب يفتح ويدخل منه "دوبريك" .

كان دخوله مفاجأة مزعجة اصفر له وجه "كلاريس" ولم تقو قدماها على حملها فتهالكت على أحد المقاعد .

قال لها "دوبريك" :

- لقد أخطأت ... ليس هنا ... اتريدين أن أساعدك ، لا يوجد شيء يستحق الذكر في هذه الطاولة ... هل لك في بعض أصناف الفاكهة ؟ .
لقد أعددت لك الكثير منها ، ألا تريدين ! ؟ لقد كنت متوقعا زيارتك ولذلك امرت بأن يكون الغداء لشخصين ، فلم تحر "كلاريس" جوابا .

ودق "دوبريك" الجرس فحضر إليه خادم الفندق وطلب منه أن يأتي بالطعام ففعل . لكن "كلاريس" رفضت أن تتناول منه شيئا فلم يابه "دوبريك" بذلك وأكل وحده . وكان يقول لها وهو يلتهم الطعام إنه كان يعلم أنها تقتفي أثره منذ أسبوع وأنه كان يتوقع منها أن تلحق به إلى ذلك الفندق ، وأنه سعيد جدا بذلك لأن وجودها معه قد

اكمل عليه نعمة السرور في هذه الرحلة الممتعة .

ودهشت مدام " مرجي " عندما سمعت منه ذلك وادركت في الحال انه اراد تضليلها والهزاء بها فقالت له :

- إذن انت تعمدت السفر ، اليس كذلك ؟ ولم تسافر إلا لتستدرجني فالحق بك ؟

- بلى . ذلك ما أردته في الواقع .

قال ذلك وانفجرت شفتاه عن ابتسامة صفراء اثار في نفس مدام "مرجي" تلك الرغبة القديمة في ان تضع حدا لحياة هذا الرجل الجهنمي بإطلاق الرصاص عليه و تربيده قتيلا ... فمدت يدها بخفة إلى صدرها حيث كانت تخفي مسدسا ، ولكنه ادرك غايتها فقال لها في هدوء :

- قبل ان تطلقني علي الرصاص أرجو ان تمنحيني دقيقة واحدة اسمعك فيها نص برقية وردت إلي منذ هنيهة .

فنظرت إليه بارتياح . ولكنه أخرج من جيبه ورقة زرقاء وقال :

- هذه البرقية تتعلق بوليك .

- "جلبرت" ؟

- نعم ، "جلبرت" ها هي ذي البرقية فاقريها .. فتناولت منه

البرقية بلهفة واضطراب وقرأت فيها هذه الكلمات :

- " سينفذ الحكم يوم الثلاثاء " .

- فافلتت منها صيحة دعر وارتمت على " دوبريك " وهي تقول :

- لا .. لا .. انت كاذب ، إنك لا تقصد إلى غير الإمعان في تعذيبني

لأنتقم مني . إنني اعرفك أيها الوغد ، فانت لا تقف في نذابتك عند حد

قل الحقيقة ، قل إن التنفيذ لن يكون يوم الثلاثاء .. لن يكون بعد غد ،

قل إنه لا يزال أمامنا أربعة او خمسة أيام أخرى ولم تستطع ان تقول

أكثر من ذلك لأن قواها خانتها فارتمت على أحد المقاعد .

اما "دوبريك" فإنه ملاكاسا من الشراب وتجerce دفعة واحدة واخذ يسير في الغرفة في هدوء . ثم اقترب منها فجأة وقال:

- اصغي إلي يا "كلاريس" .. إنك لا تفهمينني جيدا . لانك لا ترين الأشياء على وجهها الصحيح . إنك مازلت تؤملين في مساعدة "براسفيل" الذي كنت ساعده الأيمن . إنك تخطئين يا صديقتي كل الخطأ في اعتمادك عليه ، إذا كنت لا تصدقينني فاعلمي أن "براسفيل" متواطئ هو أيضا في مشروع القنال ، لا أقول مباشرة ، بل بطريق غير مباشر بمعنى أن اسمه الحقيقي لم يدرج في قائمة السبعة والعشرين ولكنه سجل تحت اسم أحد اصدقائه وهو النائب " ستانسلاس فور إنجلاد" ، ولم أشأ أن أكرر صفو هذا النائب البائس لأنه رجل معدم ولأن لي غرضا آخر من الإغضاء عنه لقد كنت أجهل في الواقع أن لـ"براسفيل" ضلعا في فضيحة القنال حتى بعث إلي " فور إنجلاد" اليوم بوثائق تثبت إدانته لقد تعب هذا التعس على ما يظهر من حياة الفاقة التي يجز ذبولها فاراد أن يستغل هذه الوثائق في الحصول على بعض الفوائد من " براسفيل" مغامرا في ذات الوقت بنفسه وقد قصد من إرسالها إلي أن يتفاهم معي ولذلك استطيع أن أوكد لك أن "براسفيل" قد انتهى .

استدعى "دوبريك" بالتليفون رجلا يدعى "جاكوب" أفهم "كلاريس" أنه أحد رجال الامن سابقا وأنه كان قد كلفه بمراقبتها وتعقبها . وجاء " جاكوب" فطلب إليه " دوبريك" أن يسرد على مدام " مرجي" بإيجاز ما فعله منذ مساء الأربعاء بعد ركوبها القطار الفاخر ، فأخرج " جاكوب" من جيبه دفتر مذكرات وقرا فيه ما يلي:

- مساء الأربعاء - في الساعة السابعة والربع كنت في محطة "ليون" انتظر السيدين " جرونيار" و " لوبالو" فوصلا وكان معهما شخص ثالث لا ريب أنه الأستاذ " نيكول" . وقد استاجرت من أحد الحمالين

قبعته وسترته ، وقابلت هؤلاء القادمين وانبأتهم أنني موفد من قبل إحدى السيدات لأقول لهم إنها ذهبت مع مسيو-دوبريك إلى مونت كارلو .

يوم الخميس - ارتاد هؤلاء الثلاثة جميع الفنادق في البحث عن مدام " مرجي " فلم يلقوها لها على اثر .

يوم الجمعة - طلب إلي مسيو " دوبريك " أن أبعث بهؤلاء الثلاثة إلى إيطاليا ، لذلك طلبت إلى خادم فندق " فرانكلين " أن يرسل إليهم برقية للسفر إلى " سان ريمو " .

- يوم السبت - استأجرت وأنا في انتظارهم على رصيف محطة سان ريمو قبعة أحد العمال التابعين لفندق السفراء . ولما وصلوا أفهمتهم أن إحدى المسافرات وتدعى مدام " مرجي " قد أوفدتني إليهم لأنبئهم بأنها سافرت إلى " جنوة " وأنها ستنزل في فندق " كونتيننتال " . وقد تردد الأستاذ " نيكول " وهم بالنزول من القطار ولكن رفيقيه منعهما وأبقياه معهما . وبعد ذلك بساعة ركبنا القطار إلى " نيس " .

- هذا كل ما هناك ، أما أعمال اليوم فلن أسجلها إلا في المساء . فقال له " دوبريك " .

- يمكنك أن تسجلها الآن ، فاكتب :

- " أرسلني مسيو " دوبريك " إلى شركة عربات النوم فحجزت تذكرتين لباريس بقطار الساعة الثانية والدقيقة الأربعين وأرسلتهما إلى مسيو " دوبريك " ، ثم ركبنا قطار الساعة الواحدة وذهبت إلى فنديميل وهي إحدى المحطات الواقعة على الحدود فقضيت فيها طول النهار أراقب العائدين إلى فرنسا لآتين إذا كان الأستاذ " نيكول " وصديقه قد غادروا إيطاليا ثم أمرني مسيو " دوبريك " أن أبعث ببرقية إلى إدارة البوليس أقول فيها إن " أرسين لوبين " واثنان من شركائه موجودون بالقطار رقم كذا ... "

وبعد ان انتهى " جاكوب " من تلاوة تقريره شيعة " دوبريك " إلى الباب ثم أغلقه واقترب من مدام " مرجي " وقال لها :

- والآن ، اصغي إلي يا " كلاريس " .

فصمتت " كلاريس " ، ولم تبد أية مقاومة .

ماذا كان في وسعها أن تفعل حيال ذلك العدو الجبار العنيد ، ذلك العدو الذي استطاع بمثل هذه السهولة أن يخدع أصدقائها ويحول دون وصول أي رد على برقياتها الثلاث التي أرسلتها إلى فندق فرانكلين و استطاع أن يعمل على فصلها من أعوانها ، وعلى أن يحيطها بفرغ موحش مخيف حتى استدرجها إلى هذا الفندق بل وإلى هذه الغرفة ؟ !

قال " دوبريك " :

- انصتي إلي جيداً يا " كلاريس " ، الساعة الآن الثانية والدقيقة الأربعون وسيقوم الآن آخر قطار يوصلنا إلى باريس غدا صباحاً - الاثنين - وهو آخر موعد استطيع فيه أن انقذ ولدك من الموت فهل اسافر ؟ .

- نعم .

- لقد حجزت تذكرتين بمركبة النوم ، فهل ترافقينني ؟

- نعم .

- إنك تعرفين الشرط الذي أصر على تنفيذه لكي انقذ ولدك ؟

- نعم .

- اتقبلين أن تكوني زوجتي ؟

- نعم .

وقد أجابت " كلاريس " على هذه الأسئلة بطريقة آلية . ولم يكن يجول بخاطرهما وقتئذ غير أمر واحد هو أن يسافرا وينقذ ولدها ، وليكن بعد ذلك ما يكون .

غير أن "دوبريك" قهقه وقال :

- يا لك من خبيثة !! إنك الآن على استعداد لأن تجودي بكل شيء لأن المهم عندك هو نجاة ولدك . ولكن فيما بعد عندما يتقدم "دوبريك" السليم النية الطيب القلب بخاتم الخطوبة ، ستديرين له ظهرك ، وتصدينه عنك بلا شفقة . أنا لا أريد أن أكون العوبة .. لا أريد وعودا غير قابلة للوفاء ... ولا أقنع بمجرد القول أريد فعلا .. وليكن معجلا لذلك لن اطلب الإفراج عن "جليرت" ولا تخفيف الحكم عنه بل سأكتفي بطلب تاجيل التنفيذ لمدة ثلاثة اسابيع أو أربعة .. وعندما تصبح مدام "مرجي" زوجة "دوبريك" ، عندئذ فقط اطلب تخفيف الحكم ، وكوني على يقين يا "كلاريس" من أنهم سيجيبونني إلى ما اطلب .
- إنني موافقة . إنني موافقة .

لم تعد "كلاريس" تقوى على المقاومة ، فسلمت آخر سلاح في جعبتها لألد أعدائها . وهم ذلك العدو الوضيع بأن يطبع على شفتيها قبلة دنسة من شفتيه القزرتين ، فاغمضت عينيها لكيلا تصدم برؤية ذلك الوجه الدميم الذي كان يعلو وجهها .

وانقضت بضع ثوان ، ولم يقبلها "دوبريك" .

ساد في جو الغرفة صمت رهيب ، ودهشت "كلاريس" وحسبت أن الرجل قد أرعوى عن غيه في اللحظة الأخيرة .

بيد أن الواقع كان غير ذلك ، فإنها ما كادت تفتح عينيها حتى شهدت منظرا تقشعر له الأبدان ، رأت بدل ذلك الوجه الساخر المتهكم سحنة منقلبة غائرة الخدين تبدو عليها علامات الفرع الشديد .

والتفتت "كلاريس" إلى حيث كان "دوبريك" ينظر ، فرأت مسدسين مصوبين نحوه من أعلى المقعد الكبير الذي جلس عليه ، ورات في ذات الوقت رجلا يندفع فجأة ويلف أحد ذراعيه حول رقبة "دوبريك" بقوة وحشية ويضع على وجهه كمامة محشوة قطناً ومشبعة بمادة مخدرة

ما لبثت رائحتها أن انتشرت في جو الغرفة .

كان هذا الرجل هو "لوبين" .

وصاح هذا بصديقيه :

- تعال يا "جرونيار" ! وانت ... يا "لوبالو" اوثقا هذا التعس .

وكان راس "دوبريك" قد مال تحت تأثير المخدر فسارع إليه

جرونيار و "لوبالو" واوثقا جيدا بالحبال .

وهنا ابتسمت "كلاريس" ابتسامة حزينة كانت الأولى منذ عدة

أشهر أما "لوبين" فأخذ يبحث عن صندوق التبغ الذي يستعمله

دوبريك وعثر فوق الموقد بعلة صفراء مغلقة بحزام من الورق المصمغ

ففتحتها وأخرج منها شيئا لامعا .

كان ذلك الشيء هو السداة البلورية . فافلتت من فم "كلاريس"

صيحة سرور ، ودنت من "لوبين" وهي تقول له :

- إنها هي ! ..

كانت السداة مجوفة وبداخل هذا التجويف ورقة ملفوفة على هيئة

كرة صغيرة .

وهنا أخرج "لوبين" الورقة ونشرها بين أصابعه وقرا فيها

سبعة وعشرين اسما كانت من بينها أسماء "لأنجرو" و"فور نجلاد" و

"البوفكس" و"ليباخ" و"فيكتوريان مرجي" . وقد ختمت هذه الأسماء

بتوقيع رئيس مجلس إدارة شركة القنال . وهو التوقيع الذي سجله

الرجل بدمه عندما انتحر .

* * *

تناول "لوبين" وأصحابه الطعام ثم أسرعوا إلى العمل ، فقال

لوبين لـ "جرونيار" :

- عليك يا "جرونيار" الذهاب إلى شارع غامبتا فتجد هناك رجلا

ينتظر بعربة ومعه حقيبة . فجئ بالحقيبة إلى هنا وإذا سالك عنها

احد في الفندق فقل إنها للسيدة التي تقيم بالغرفة رقم ١٣٠ .. ثم التفت إلى "لوبالو" وقال .

- وانت يا "لوبالو" . إلى الجراج وتسلم السيارة ، فقد اتفقت على ثمنها وهو عشرة آلاف فرنك ، ولا تنس أن تشتري قبعة وثوب سائق وجئ بالسيارة إلى باب الفندق .

- والنقود يا سيدي الرئيس ؟

- فاخرج "لوبين" محفظة من احد جيوب "دوبريك" واخذ منها عشر ورقات من فئة الالف فرنك وقدمها إلى "لوبالو" .

وانصرف "جرونيار" و "لوبالو" . وسال "لوبين" "كلاريس" عما إذا كان لديها حقيبة سفر فاجابت :

- نعم لقد ابتعت حقيبة لدى وصولي إلى "نيس" .

- حسنا . اعدى كل شيء واذهبي إلى مدير الفندق وانبئي به أنك تنتظرين حقيبتك ، وأن احد الحمالين سيأتي بها وأنك ترغبين في تنظيمها في غرفتك ، اخبري مدير الفندق بأنك سترحلين .

وعاد "جرونيار" يحمل حقيبة كبيرة وضعها في غرفة "كلاريس" ثم تعاون "لوبين" و "جرونيار" على حمل "دوبريك" واجلسوه في تلك الحقيبة واحكموا غطاءها . واقبل "لوبالو" في هذه اللحظة يقود السيارة التي ابتاعها "لوبين" لشريكه :

- يجب ان تتعاوننا على نقل الحقيبة لان من الخطر ان نعهد بها إلى خدم الفندق .

واغلق "لوبين" الباب الذي يفصل بين الغرفتين وهبط بالمصعد وقال لأحد موظفي الفندق :

- لقد دعي مسيو "دوبريك" إلى "مونت كارلو" وكلفني بان أنبئكم بأنه لن يحضر إلى الفندق قبل يومين ، وقد أوصى بحراسة غرفته لأنها تحوي جميع الأوراق المتعلقة بأعماله.وها هو ذا مفتاح الغرفة .

ثم انصرف "لويين" ولحق بـ "جرونيار" و "لوبالو" و "كلاريس" وركب معهم السيارة التي كانت في الانتظار بالقرب من الفندق ووقف "لويين" السيارة أمام أحد مكاتب التلغراف ، وارسل البرقية التالية :

" مسيو " براسفيل " بإدارة " البوليس بـ "باريس" - عثرنا على الشخص ، ساحضر إليك الوثيقة غدا في الساعة الحادية عشرة صباحا "كلاريس" .

وقد تقرر أن يعود "جرونيار" و "لوبالو" بالسيارة اما "لويين" و كلاريس" فقد استقلا قطار الساعة الثالثة وقصت " كلاريس" على "لويين" ما وقع لها منذ افترقا . وسرد عليها بدوره كيف استطاع الإيقاع بـ "دوبريك" في الوقت الذي كان فيه الأخير يعتقد انه في "جنوة" .

فقال :

- عندما غادرت " سان ريمو" إلى جنوة " حداني شعور غريب إلى الاقتراب من النافذة لأراقب الحمال الذي افهمني أنك ذهبت إلى "جنوة" فرايته يفرك كفيه بارتياح فادركت ان "دوبريك" خدعني كما خدعك . فوثبت من القطار وحذا زميلاي حذوي . وتعقبنا الحمال دون ان يشعر بذلك . وقد امضى هذه الليلة في فندق صغير في " نيس" وفي الصباح قابل "دوبريك" في إحدى الحدائق وتحدث معه ، ثم عاد "دوبريك" إلى الفندق . اما الحمال وهو "جاكوب" بعينه فقد اقام في احد دهاليز الطابق الاول، وصعد "دوبريك" إلى غرفته فاستعلمت عن رقمها وقيل لي انها مجاورة لغرفة سيدة جاءت إلى الفندق أمس، ففهمت في الحال إنها غرفتك ، وطرقت بابها ولم اسمع جوابا وكان الباب مغلقا فعالجته بمفتاح مزيف وتسللنا من غرفتك إلى غرفة "دوبريك" من خلال الباب الذي يفصل بينهما . ووقع نظري في الحال

على علبة التبغ التي وضعها "دوبريك" على الموقد .

- كنت تعلم إذن أن السدادة مخبأة بهذه العلبة ؟

- عندما فتشت مكتب "دوبريك" بمنزله لاحظت اختفاء هذه العلبة

التي كان يضعها دائما على المكتب ، وتذكرت في تلك اللحظة كلمة ماري ، ماري التي ردها "دوبريك" تحت آلة التعذيب وأدركت أنها مفتاح اللغز ، وقلت لنفسني : إن هذه الكلمة هي بداية لعبارة لم تتم وقد عرفت هذه العبارة حينما وقع نظري على علبة التبغ . ذلك لأن "دوبريك" يدخن نوعا من التبغ من صنف معروف باسم تبغ "ماري لاند" حل اللغز إذن وعرفت المخبا ، وهو في الحق مخبا أمين إذ من ذا الذي كان يخطر له أن يفتح هذه العلبة المختومة بورق مصمغ عليه طابع الجمر .

إنه مكان لا يمكن الاشتباه فيه ولم يحاول احد أن يبحث فيه عن السدادة ..

* * *

وفي الساعة الثامنة صباحا وصل "لوبين" و "كلاريس" إلى باريس فوجد في منزله بميدان "كليشي" برقية من "براسفيل" مرسله من ميناء الهافر ومعنونة باسم "كلاريس" وهذا نصها :

- " لا أستطيع العودة في صباح الاثنين ، احضري إلى مكتبي في الساعة الخامسة "

وقبيل الساعة الخامسة كان "لوبين" و "كلاريس" في مكتب السيد براسفيل فقابلهما السكرتير وأدخلهما إلى غرفة الاستراحة وطلب إليهما أن ينتظراه .

وفي الساعة الخامسة تماما وصل "براسفيل" وما إن وقع بصره على "كلاريس" حتى قال لها :

- هل معك القائمة ؟

- نعم .

- إلي بها .

ومد يده ليتناول القائمة ، ولكن "كلاريس" لم تبد حراكا . فنظر إليها برهة مترددا ثم جلس وفكر وكان موفقا في تفكيره ، فكر في أن كلاريس لم تطارد "دوبريك" بدافع الرغبة في الانتقام منه فحسب بل كان لها غرض آخر يغيرها بالا تدفع إليه بالقائمة بغير شرط .
قال لها في غير تردد :

- صارحيني بما تريدن ياسيديتي العزيزة ، إنني لا أخفي عنك أننا جد راغبين في الاستيلاء على هذه الوثيقة الخطيرة .

إذا كان الحصول على الوثيقة مجرد رغبة فإنني أخشى ألا نتفق .

- ولكن هذه الرغبة تدعونا بالتاكيد إلى بعض التوضيحية .

- لا . بل إلى جميع التوضيحات .

- أرجو أن تفصحي .

- عفوا يا سيدي ، إنني لا أريد إبهاما ولذلك يجب أن أسالك أولا هل لك حق التصرف في هذه القضية ؟

- ماذا تعنين ؟

- أريد أن أعرف ، هل أنت مطلق اليد في التصرف في هذه القضية؟

- نعم ..

- وهل ستكون إجابتك هي إجابة الحكومة ؟

- نعم .

- إذن بقي أن أطلب إليك أمرا واحدا .. وهو أن تقسم بشرفك مهما

كان طلبتي غامضا ، ألا تسألني عن الدافع إليه .

- أقسم بشرفي .

- إذن فاعلم أنني على استعداد لأن أقدم إليك القائمة مقابل تخفيف

الحكم على "جلبرت" و "فوشيري" .

فقفر "براسفيل" من مكانه في دهشة وهتف :

- ماذا تقولين ؟ تخفيف الحكم عن "جلبرت" و "فوشيري" شريكي

ارسين لوبين ؟ !

- نعم .

- "جلبرت" و "فوشيري" اللذان قتلا الخادم "ليونارد" في فيلا

ماري تيريز" ! .

- نعم ، فانا اطلب تخفيف الحكم عنهما .. بل الح في ذلك .

- ولكن .. هذا مستحيل .. لقد تقرر إعدامهما غدا .. ولا مناص من

إنفاذ الحكم .

- إن من الميسور تخفيف عقوبة الإعدام بالسجن .

- مستحيل . لقد اثار الحادث واثارت القضية ضجة عظيمة فهما

شريكا " ارسين لوبين" ، وراي القضاء فيها معروف ، لا ، لا ليس في

استطاعتنا تعديل احكام القضاء .

- نحن لا نطلب إلا تخفيف الحكم فقط ، وهو طلب مشروع .

- لقد قررت لجنة الرافة رفض طلب الاسترحام .

- بقي راي رئيس الجمهورية .

- لقد رفض هو ايضا .

- يستطيع ان يرجع عن رفضه .

- مستحيل .

- لماذا ؟

- ليس ؟

- ليس هناك مبرر لذلك ..

- لا حاجة برئيس الجمهورية إلى مبررات ، إن العفو حق لرئيس

الجمهورية يستخدمه في خير وجه يراه للصالح العام .

- ولكن هذا جنون ، إن هناك عقبات كثيرة لا يمكن اجتيازها ، لا ، مستحيل ، مستحيل .

- معنى ذلك أنك ترفض إجابة طلبي .

- نعم أرفض .

- إذن لم يبق إلا أن نفعل ما نراه في مصلحتنا ، وهذا الرفض يطلق أيدينا .

ثم قصدت إلى الباب يتبعها الأستاذ " نيكول " ، ولكن "براسفيل" ما لبث أن وقف في طريقهما وقال :

- إلى أين تذهبان ؟

- أعتقد يا عزيزي أنه لم يعد لدي الآن ما أقوله ، ومادمت ترى ، أو بالأحرى ما دمت واثقا بأن رئيس الجمهورية سيرى أن هذه القائمة الشهيرة لا تساوي شيئا .

فقاطعها بقوله :

- صبرا .

وأغلق الباب بالمفتاح وبدأ يسير في الغرفة جيئة وذهابا ، ورأسه منحرف فوق صدره ، وأخيرا دخل غرفة سكرتيره الخاص وقال له بصوت مسموع :

- مسيو "لارنج" ، أرجو أن تتصل تليفونيا بدار رئاسة الجمهورية وأن تطلب لي موعدا عاجلا لمقابلة رئيس الجمهورية والتحدث إليه في شأن خطير .

ثم قال لـ "كلاريس" :

- أعتقد الآن أن في وسعنا أن نتفاهم ولكن قبل كل شيء أود أن أسالك بعض الإيضاحات فإين وجدت القائمة ؟

- في السداة البلورية كما كنا نتوقع .

- واين وجدت السدادة البلورية ؟

- في علبة تبغ كانت على مكتب مسيو "دوبريك" .

فقال "براسفيل" لنفسه في أسف :

- يا للسماء ! لقد لمست بيدي هذه العلبة اكثر من عشرين مرة!

هل أستطيع ان ارى هذه القائمة .

فترددت "كلاريس" ولكنه قال لها :

- اطمئني فهذه القائمة ملك لك وساردها إليك ! لكن يجب ان تعلمي انني لا أستطيع الشروع في أي عمل قبل ان اتأكد من وجود القائمة الحقيقية :

فنظرت "كلاريس" إلى مسيو "نيكول" نظرة استفهام لم تفت براسفيل ملاحظتها ثم قالت:

- ها هي ذي ...

وجعل "براسفيل" يفحص الوثيقة بدقة وإمعان قائلاً :

- نعم ... نعم ... هذا إمضاء أمين صندوق الشركة ... إنني أعرفه .

وهذا إمضاء رئيس مجلس إدارة الشركة ... الإمضاء الاحمر المسجل بالدم ... لم يبق علينا إلا ان نتحقق من نوع هذه الورقة .. ووضع الوثيقة الشهيرة في الضوء على أحد الواح النافذة الزجاجية وأخذ يفحصها بواسطة عدسة مكبرة .

وقضى "براسفيل" بضع دقائق في فحص ورق الوثيقة . ولما حزم رايه على امر نادى سكرتيه .. وقال له :

- ابلغ دار الرئاسة أنني اعتذر عن المقابلة لأسباب مهمة ساشرحها بالغ الموعد الذي تم الاتفاق عليه .

"فحجته" كلاريس و "لوبين" بنظرة تنم عن الدهشة، والذهول ولم يفهما سر هذا الانقلاب الفجائي ، وخطر لـ"كلاريس" اول الامر

انه اطمأن إلى وجود الوثيقة بين يديه فنكث عهده ، بيد أن "براسفيل" ما لبث أن قدم إليها القائمة وهو يقول:

- تستطيعين أن تحتفظي بها .

فهتفت :

- احتفظ بها !

- نعم ، ويمكنك أيضا أن تعيدها إلى "دوبريك" . اللهم إلا إذا كنت

تؤثرين إحراقها .

- ماذا تقول ؟ !

- اقول لو كنت في موضعك لاتفقتها .

- ولكن لماذا ؟

- لماذا ! لماذا ! . ساوضح لك الأمر . إن الأسماء السبعة والعشرين

مسجلة - كما ثبت لنا بالدلائل القاطعة - على ورقة مما كان يستعمله

مدير شركة القنال في خطاباته الخاصة ، ولدي هنا نماذج من هذا

الورق والواقع أن جميع الورق الذي كان يستعمله مدير الشركة يحمل

علامة مائية هي علامة المصنع التجارية وهذه العلامة هي صليب

صغير تحيط به دائرة والصليب والدائرة لا يمكن رؤيتهما بالعين

المجردة .. بل لابد من الاستعانة بعذسة او منظار مكبر لرؤيتهما .

ثم قدم نماذج من الورق الذي أشار إليه وقال :

- وفي استطاعتك أن تتحقي بنفسك الآن من أن هذه الوثيقة لا

تحمل علامة مصنع الورق .

- وهنا عرت "لوبيين" قشعريرة شديدة ولم يجرؤ على النظر إلى وجه

"كلاريس" سمعها تقول لـ "براسفيل"

- إذن فقد خدع "دوبريك" ؟

- كلا . إنه لم يخدع . ولكنك انت الذي خدعت يا عزيزتي . .

- لأن "دوبريك" يحتفظ بالقائمة التي سرقها من الخزنة الحديدية .
- وهذه القائمة ؟ !

- مزورة ... ولا بد أن "دوبريك" لجأ إلى هذه الحيلة ليصرف الانظار
عن القائمة الحقيقية .

- إذن .. أنت ترفض .

- بالتأكيد . فهذه القصاصة لا قيمة لها .

إذن لا تريد ... لا تريد .. يا إلهي ! ... وغدا صباحا ..

بعد بضع ساعات ... "جلبرت" ؟

واستحال ياسها فجأة إلى قوة جنونية فامسكت بساعده بعنف
وصاحت :

- بل يجب أن تذهب إلى الموعد . اذهب وانقذ "جلبرت" .

يجب أن تنقذه . إنه ولدي ! . ولدي ! . هل سمعت ؟ إنه ولدي .

وهنا أفلتت من "براسفيل" صيحة زعر .

ذلك أنه رأى خنجرا يتالق في يد "كلاريس" ولكن مسيو "نيكول" أسرع
إليها وامسك بذراعها وانتزع الخنجر من يدها وهو يقول :

- لماذا تقدمين على هذه حماقة . ألم أقسم لك أن ولدك سينجو .

يجب أن تعيشي من أجله ، إنه لن يموت .

وتابط ساعدها وسار بها نحو الباب . وهنا تحول "لوبين" إلى
"براسفيل" وقال له بلهجة الأمر :

- انتظرني يا مسيو "براسفيل" فساعود إليك بعد ساعة أو ساعتين
وسنتحدث مليا .

* * *

وما إن تواریا عن نظر "براسفيل" حتى أخذ يفكر فيمن عساه يكون
الاستاذ "نيكول" ، هذا المخلوق الغريب الذي يبدو عليه كأنه يريد أن

يسيطر على الموقف .

وخطر له انه ربما كان "لوبين" ولكنه لم يجد أي شبه بين الأستاذ "نيكول" وبين "أرسين لوبين" لافي قامته ، ولا في بدائته ، ولا في ملامح وجهه ، ولا في فمه وأنفه ونظراته . ولم يكن الأستاذ "نيكول" يشبه أية صورة من صور "لوبين" الفوتوغرافية المحفوظة عند "براسفيل" . بيد أنه تذكر فجأة أن سر قوة "لوبين" هو نبوغه الهائل في تنكره وتغيير ملامحه .

خرج في الحال من مكتبه ونادى أحد مفتشي البوليس وقال له:

- هل رأيت الرجل والسيدة اللذين خرجا من هنا الآن ؟

- نعم . إنهما خرجا منذ بضع دقائق .

- هل تذكر شكل هذا الرجل ؟

- اعتقد ذلك .

- إذن لا تضع دقيقة واحدة ، خذ معك ستة من رجال البوليس

واذهبوا توا إلى ميدان "كليشي" . راقبوا هناك منزل الأستاذ "نيكول"

فلا بد أنه قصد إليه ومتى عثرتم عليه فאלقوا القبض عليه ... وهاك

أمر القبض .

والقى مفتش البوليس نظرة على أمر القبض واستولت عليه

الدهشة .

قال :

- إنك حدثتني يا سيدي عن أستاذ يدعى "نيكول" ، وهذا أمر

بالقبض على "أرسين لوبين" !

- نعم . إن "أرسين لوبين" والأستاذ "نيكول" هما شخص واحد

الفصل السادس

المقصلة

اشتدت الجلبة حول السجن في تلك الليلة ، ورابطت قوات البوليس حول جميع الشوارع المؤدية إلى ساحة الإعدام وكان المطر غزيرا فلم يكن ينتظر لذلك ان يكون عدد النظارة كبيرا ، وكانت الاوامر قد صدرت بغلق جميع المحال والمقاهي واعدت كتيبة احتياطية للطوارئ ...

واقامت المقصلة في وسط الساحة .

وحوالي الساعة الرابعة بدات الجماهير تحتشد على الرغم من الامطار الغزيرة . ولما لاحت طلائع الفجر في الافق وسكن المطر اقبل 'براسفيل' مع النائب العام وكان هذا الاخير يشعر بشيء من القلق فقال له 'براسفيل' بلهجة حازمة :

- اؤكد لك انه لن يقع اي حادث 'سيما وان' 'لوين' في قبضتنا الان

- كيف ، اهذا ممكن !

- نعم لقد عرفنا مقره .. إنه يقيم بمسكن في ميدان 'كليشي' وقد حاصرنا بيته امس ، ثم إنني أعرف الخطة التي دبرها لإنقاذ شريكه، وقد فشلت هذه الخطة في اللحظة الأخيرة .. ليس هناك إذن ما نخشاه فلتأخذ العدالة مجراها .

ازفت الساعة الرهيبة ، وجيء بـ'قوشيري' من سجنه .

وكان اول سؤال القاه على مدير السجن حين انباه بالغرض من قدومه انه قال :

- هل ينال 'جلبرت' مثل جزائي ؟ .

-ولما علم بان زميله 'جلبرت' سينهب معه إلى المقصلة تردد لحظة

كانما كان يريد أن يقول شيئاً لكنه عاد فهز كتفيه وتمتم قائلاً :
- هذا أفضل .. لقد ارتكبنا الجريمة معا فلنجن ثمارها معا أما
"جلبرت" فلم تكتحل عيناه بالنوم .

ولما أخبروه بأن الساعة قد دنت . صرخ قائلاً :

- إنني لم اقتل ، لا أريد أن اموت إنني لم اقتل .

وغادر الجميع السجن إلى ساحة التنفيذ .

كانت مرحلة طويلة مؤلمة ! .

ورأى "فوشيري" المقصلة فتراجع مذعوراً !! .

أما "جلبرت" فكان ذليلاً مطرقاً برأسه إلى الأرض ، وكان ضعيفاً لا
يقوى على السير ، فكان يساعده أحد الجنود وأحد القسس .

وأوما الجلاذ إلى أعوانه فأمسكوا بـ "فوشيري" ووضعوه بسرعة
هائلة على درج المقصلة .

وفي هذه اللحظة وقع حادث غريب لم يكن في الحسبان فقد دوى في
الجو صوت طلق ناري كان مصدره أحد المنازل المطلة على ساحة
الإعدام .

وقف رجال البوليس فجأة .

وهوى "فوشيري" من بين أيديهم إلى الأرض فاقد الرشداً ، وسال
الدم من جبهته غزيراً .

وساد الهرج والمرج وعم الاضطراب .

وحمل الجند جثة "فوشيري" وابتعدوا بها ، وقال الجلاذ بصوت
أجش والشرر يتطاير من عينيه .

- هلموا ، اسرعوا ، إلي بالآخر !

ودوى في ذات اللحظة طلق آخر فدار الجلاذ حول نفسه وسقط على
الأرض ، وقال وهو يئن :

- لا شيء ... لا شيء ... جرح ضئيل في الكتف ... استمروا إلي
بالآخر .

ولكن الفزع كان قد دب في قلوب الحراس ورجال البوليس فلاذ بعضهم بالفرار ، ودب الفزع بين النظارة فتزاحموا كالبحر الزاخر
واعيد "جلبرت" إلى السجن وأسرعت ثلة من الجنود إلى البيت الذي
صدرت منه الأعيرة النارية وفتشوه تفتيشا دقيقا ، ولكنهم لم يقفوا
فيه على اثر لإنسان .

كانت لحظة الفزع والذعر التي اعقبت هذا الحادث المفاجئ كافية
لتمكن الفاعل من الهرب .

قال "براسفيل" :

- لابد انه هرب بالقفز على أسطح المنازل .

فساله النائب العام:

- اتعتقد ان "لوبيين" هو الذي فعل ذلك ؟

- الواقع ان "أرسين لوبيين" هو الشخص الوحيد الذي يستطيع ان

يقوم بهذا العمل الجريء ، لابد انه استطاع التخلص من رجالي .

وقصد "براسفيل" توا إلى مكتبه وهو يتميز غيظا ، ولما استقر في

مقعده حمل إليه الخادم بطاقة زيارة لم يكد يلقي بصره عليها حتى

وثب من مقعده ... كان مكتوبا على البطاقة :

"الأستاذ "نيكول"

ليسانس في الآداب

الفصل السابع السرفي العين

دعا "براسفيل" سكرتيه وقال له :

- ساستقبل الآن يا مسيو "لارنج" رجلا خطرا للغاية ، واغلب ظني أنه لن يخرج من هنا إلا مكبلا بالأغلال فارجو فور أن يدخل أن تتخذ جميع الإجراءات اللازمة لذلك و أن تضع ثلة من رجال البوليس في مكتبك وفي غرفة الاستراحة ومتى دققت دقة واحدة فاقتموا غرفتي ومسدساتكم في أيديكم .

- حسنا يا سيدي .

ثم التفت إلى الخادم وقال له :

- والآن دع الأستاذ "نيكول" يدخل .

أسرع "براسفيل" وأخفى زر الجرس الكهربائي الموضوع فوق مكتبه ووضع مسدسين خلف مجموعة من الكتب ، وقال لنفسه :

- لنلعب بحذر ، فإذا كانت القائمة معه أخذتها منه ، وإذا لم تكن معه قبضت عليه ، وإذا أمكن فلنستول على القائمة ولنقبض عليه في وقت واحد ، وبذلك نضرب عصفورين بحجر .

ودخل الأستاذ "نيكول" وهو يمشي مشية المتهم وجلس في خجل على حافة المقعد الذي طلب إليه "براسفيل" أن يجلس عليه وقال :

- لقد جئت ... لاستأنف .. محادثتنا ... التي بدانها أمس .

أرجو المعذرة عن تأخيري يا سيدي .

- خيل إلي عندما غادرت مكتبي أمس أنه كان في نيتك أن تنتزع من "دوبريك" سره مهما كلفك الأمر .

- هذا صحيح ، ولكن "دوبريك" لم يكن في "باريس" .

- أين كان إذن ؟

- كنت قد بعثت به إلى نزهة بالسيارة .

- هل عندك سيارة يا أستاذ "نيكول" ...

- نعم ، سيارة عتيقة ، من طراز قديم . كان "دوبريك"
يتنزه في السيارة . أو على الأصح ، على ظهر السيارة بداخل
الحقيبة التي حبسته فيها ... ولكن السيارة تعطلت في الطريق
واستحال وصولها قبل تنفيذ الحكم .

- وماذا فعلت إذن ؟

- بحثت عن وسيلة أخرى :

- أية وسيلة ؟

- كاني بك تجهل الوسيلة يا سيدي السكرتير ... إنك تعرفها أكثر
مني ... ألم تكن حاضرا وقت تنفيذ الحكم ؟
- بلى .

- إذن أرايت "فوشيري" والجلاد وقد أصيب أحدهما بإصابة قاتلة
وأصيب الآخر بجرح طفيف ... وينبغي لك أن تفكر ..

- آه ! ... أتعترف إذن بأنك أنت الذي أطلقت الرصاص ؟!

- يا سيدي السكرتير . أرجو أن تفكر قليلا .. هل كان في مقدوري
أن أفعل ذلك ... إنك فحصت قائمة السبعة والعشرين وقررت أنها
مزورة أما "دوبريك" الذي كانت عنده القائمة الأصلية فلم يكن ينتظر
حضوره إلا بعد تنفيذ الحكم بساعات . فلم يكن أمامي والحالة هذه إلا
أن أرجئ تنفيذ الإعدام بضع ساعات بآية وسيلة ، اليس كذلك ؟ . فلما
قتلت ذلك الوغد الدنيء ، والمجرم العنيد الذي كان يدعى "فوشيري"
وجرحت الجلاد نشرت الفرع والقيت الاضطراب اختل النظام واضحى
تنفيذ الحكم في "جلبرت" مستحيلا ماديا ومعنويا وبذلك رجحت بضع
الساعات التي أنا في حاجة إليها .

- ولكنني اعتقد يا استاذ "نيكول" أن الحادث الذي وقع لا يمكن أن
يؤجل التنفيذ إلا يوما أو اثنين . أما إذا كان الغرض هو الحصول

على العفو فذلك يحتاج ...

- إلى القائمة الحقيقية ... اليس كذلك ؟

- بالتأكيد وهي ليست معك فيما اظن .

- بل إنها معي .

- القائمة الأصلية ؟

- القائمة الأصلية .

- وعليها علامة مصنع الورق ؟ صليب داخل دائرة ؟

- وعليها علامة مصنع الورق ... صليب داخل دائرة .

- فصمت "براسفيل" واستولى عليه الاضطراب إذ شعر بأن النزاع

سيبدأ بينه وبين هذا العدو العنيد ، وكان يرتعد كلما فكر في أن

أرسين لوبين ".... أرسين لوبين" الهائل هو هذا الرجل المائل أمامه

ذلك الرجل الهادئ الوداع المستسلم الذي يعمل على تحقيق غرضه

برباطة جاش توجب الدهشة كما لو كانت بين يديه جميع الأسلحة

وأمامه خصم أعزل من كل سلاح سألته :

- إذن فقد قدم إليك "دوبريك" الوثيقة ؟

- إن "دوبريك" لا يقدم شيئا . إنني أخذتها منه .

فعندما أخرجته من الحقيبة التي قضى فيها رحلة موفقة كان غذاؤه

خلالها بضع قطرات من المخدر . كنت قد أعددت كل شيء بحيث لا

نلجأ إلى وسائل تعذيب لطائل تحتها لأنني صممت على أن يتكلم

"دوبريك" أو يموت . لذلك جهزنا إبرة طويلة تثبت في صدر "دوبريك"

في موضع القلب ... وتركت لمدام "مرجي" أن تقوم بالمهمة المطلوبة .

- وكنت واثقا بأنها ستؤديها على الوجه الأكمل لأنها أم موتورة أم

كان ولدها موشكا أن يموت بجريرة "دوبريك" ؟ .

- قالت له :

- تكلم يا "دوبريك" وإلا فإنني أغرز الإبرة في قلبك .

الا تريد أن تتكلم ! إذن فإنني أغرزها مليمترا .. ثم ... مليمترا آخر ..
ووضعت إصبعها على صدره في موضع القلب وقالت لي: - انظر إلى
عينيه ... انظر إلى عينيه ... إنني لا أراهما تحت منظاريه ..
وقد تفهم منهما ما لا يستطيع أو ما لا يريد أن ينطق به .
فاجبتها :

- وأنا أيضا أريد أن أرى هاتين العينين اللتين تحجبهما عويناته
السوداء وأريد أن أقرأ فيهما سره العظيم . قبل أن اسمعه منه انزعزت
العوينات السوداء . وخطر لي فجأة خاطر عجيب فضحكت وضحكت
ملء شدقي ، وهجمت عليه في الحال ففقات عينه اليسرى بأصبعي .
قال "لويين" ذلك وقد أغرق في الضحك حتى كاد فكاه ينخلعان ثم
استطرد أخيرا "دوبريك" .

- لماذا تكون لـ "دوبريك" عيان ؟ عين واحدة تكفيه ... قلت لـ "كلاريس":
- انظري ، ها هي ذي عين "دوبريك" تتدحرج على الأرض !
ونهض الأستاذ "نيكول" من مكانه وأخذ يسير في الغرفة جيئة
ونهايا ، ثم عاد فجلس وأخرج من جيبه شيئا جعل يخرج في كفه
يقذف به في الهواء كأنه كرة وعاد أخيرا فوضعه في جيبه وقال
ببرود:

- هذه عين "دوبريك" اليسرى .

فدعر "براسفيل" وامتقع لونه وغمغم :

- لا أفهم ما تعني ... أوضح ... أوضح قليلا !

- إنني فكرت في نظرية معقولة : وهي أنه ما دام لم يعثر على
القائمة في أي مكان خارج عن جسم "دوبريك" ، فمعنى ذلك أنه لا يمكن
أن يعثر عليها بعيدا عن ذلك الجسم . وبما أنه لم يعثر عليها فيما

يرتديه من ملابس قمعنى ذلك انها مخبأة في مكان أعظم عمقا من ذلك
ايضا .. في لحمه ... او في جلده.. قال 'براسفيل' مازحا :

- او في عينه مثلا .

- في عينه ، نعم يا سيدي السكرتير لقد قلت الحقيقة .

- ماذا في عينه حقا ؟

- نعم يا سيدي ، إنها كانت في عينه ، وتلك حقيقة منطقية كان
يجب أن أفكر فيها بدلا من أن تنكشف لي عن طريق المصادفة ، فحين
علم 'دوبريك' أن 'كلاريس مارجي' ضبطت خطابا منه كان يوصي فيه
أحد اصحاب المصانع الإنجليزية بتجويف البلورة من الداخل بحيث
يترك فيها ' فراغ غير ملحوظ' شعر بضرورة البحث عن وسيلة
لتضليلها ، فاوصى بصنع سدادة بلورية مجوفة من الداخل .

وهذه السدادة البلورية هي التي نسعى وراءها انا وانت منذعة
اشهر ، وهي التي عثرت عليها في علبة التبغ .. بينما كان يجب

- بينما كان يجب ماذا ؟

فانفجر الأستاذ 'نيكول' ضاحكا وقال:

- بينما كان يجب في هدوء ويسر ان يبحث عنها في عين 'دوبريك'
في هذه العين المفرغة من الداخل على شكل ' مخبا غير ملحوظ '

وعاد الأستاذ 'نيكول' فاخرج العين من جيبه وضرب بها الطاولة
مرارا . فهتف 'براسفيل' :

- عين من زجاج صناعية ؟ !

فقهقه 'نيكول' وقال:

- نعم عين من زجاج ، عين صناعية جوفاء ادخلها المغفل في محجر
العين بدلا من عين فاقدة لم يفتن إليها أحد تحت عويناته السمكية
السوداء ... وهذه العين البلورية او إذا شئت ، سمها 'سدادة بلورية'

كانت ولا تزال تحتوي على القائمة الثمينة التي كان "دوبريك" يستعين بها في توطيد مركزه وفي قضاء شهوة التسلط .

وحنى "براسفيل" راسه واعتمد جبينه بإحدى يديه ليخفي احمرار وجهه . كانت قائمة السبعة والعشرين في متناول يده . كانت امامه ، على مكتبه ، وكان في وسعه ان يلقي القبض على الاستاذ "نيكول" . قال بصوت مرتجف .

- الا تزال القائمة في هذه العين البلورية ؟

- اظن ذلك .

- كيف . تظن ذلك .

- الواقع انني لم افتش العين بل رايت ان اترك هذا الشرف لسيدي السكرتير .

ومد "براسفيل" يده وتناول العين الزجاجية وراح يفحصها بإمعان . كانت قطعة من البلور مصنوعة على شكل العين تماما ، ولما نظر إلى باطنها الفاها مجوفة ورأى في داخلها كرة صغيرة من الورق ، فانتزعها ونشرها . وقبل ان يقرأ فيها اي اسم او يفحص الخط او الإمضاء رفع ذراعيه وثبت الورقة في الضوء على أحد الألواح الزجاجية بالنافذة فرأى فيها علامات المصنع . علامة الصليب تحيط به دائرة .

قال :

- إن العلامة موجودة وهذه إذن هي القائمة الأصلية .

وتردد لحظة ثم طوى القائمة واعادها إلى مكانها من العين ودسها في جيبه .

سأله الاستاذ "نيكول" :

- هل اقتنعت الآن ؟

- كل الاقتناع .

- قال الأستاذ "نيكول" :

- ما دمنا اتفقنا يا سيدي السكرتير فإنني أرى من المناسب أن
تبدأ الآن سعيك للعفو عن "جلبرت" هل تقرر أن يكون التنفيذ غدا؟
- نعم .

- إذن فإنني سانتظر هنا .

- ماذا ننتظر ؟

- أنتظر رد رئاسة الجمهورية .

فهو "براسفيل" رأسه وقال :

- لا تعتمد علي يا أستاذ "نيكول" إنني أرى بعد حادث ساحة الإعدام
أنه من المستحيل علي أن أقوم بأي سعي لدى رئيس الجمهورية
لمصلحة "جلبرت" .

- على رسلك إذن يا سيدي، وبما أن الاتفاق الذي كان مبرما بيننا
قد تمزق فارجو أن ترد إلي قائمة السبعة والعشرين .
- لا .

- يا للسماء .. يخيّل إلي يا سيدي أنك ضعيف الذاكرة فهل نسيت
وعدك لي ؟!

- حسنا ... إنني وعدت الأستاذ "نيكول" .

- هذا صحيح .

ولكنك لست الأستاذ "نيكول" .

- أحقا ما تقول ؟ ومن أكون إذن ؟

- إنك تعرف نفسك أكثر مني ؟

فانفجر الأستاذ ضاحكا إذ أدرك بذكائه السير الجديد الغريب الذي
أخذت تتجه فيه المناقشة . أما "براسفيل" فقد ساوره القلق من ضحكة

غريمه فامسك بمقبض مسدسه وسال نفسه عما إذا كان الوقت مناسباً للاستغاثه ؟

واقترب الأستاذ "نيكول" بمقعده من المكتب واتكأ عليه بمرفقيه وحملق إلى وجه محدثه ثم قهقه ضاحكا مرة أخرى وقال متهمكا - إذن فانت تعرف من أنا ؟ وتجروء مع ذلك على أن تلعب معي مثل هذا الدور ؟ !

- نعم .

- اتحسب إذن ان "أرسين لوبين" - وذلك هو اسمي الحقيقي - من السذاجة والغباوة بحيث يسلم نفسه إليك موثوق اليدين والقدمين ؟ ! فقال "براسفيل" مازحاً وهو يضع يده على جيبه :

- لست أرى ماذا في وسعك أن تصنع الآن يا أستاذ "نيكول" ، إن عين "دوبريك" معي في جيبتي ، وفي عين "دوبريك" قائمة السبعة والعشرين فهز "نيكول" كتفه ونظر إلى "براسفيل" مشفقاً ثم قال له :

- أتريد أن تعرف ما أستطيع أن أصنع ؟ ! إذن فاعلم ان قصة فضيحة القنال ، ستطرح برأسك كذلك ... وإذا أردت أن تتحقق من ذلك بنفسك فارجو أن تلقي نظرة على قائمة السبعة والعشرين التي في جيبك التي في جيبك الآن وأن تقرأ فيها اسم الشخص الثالث .

- آه .. ومن هذا الشخص الثالث ؟

- إنه أحد أصدقائك .

- من !

- النائب السابق "ستانسلاس فور إنجلاد" .

فقال "براسفيل" وقد بدأت ثقته بنفسه تتزعزع ؟

- وبعد

- وبعد سل نفسك عما إذا كان عمل تحقيق سطحي لا يثبت إدانة

الشخص الذي كان يشاطر ذلك النائب بعض الأرباح .

- ومن ذلك الشخص ؟

- "لويس براسفيل" . السكرتير العام لإدارة البوليس .

- بماذا تهذي يا هذا ؟

- إن كلامي أبعد ما يكون عن الهذيان . إنك إذا كنت قد استطعت أن تميط اللثام عني فإن قناعك سينحسر عن وجهك عاجلا ثم القى يده على كتف "براسفيل" . واستطرد بلهجة رزينة :

- إذا كنت خلال ساعة لا تعود من دار رئاسة الجمهورية حاملا بضعة سطور تؤكد لي أن العفو قد تقرر .

وإذا كنت خلال ساعة وعشر دقائق لا أخرج من هنا حرا ، سليما معا في فإن أربع صحف باريسية كبرى ستنشر هذا المساء أربع رسائل مختارة مما تبولت بينك وبين " ستانسلاس فور إنجلاد" ، وهذه الرسائل قد ابتعتها منه هذا الصباح ، وهي رسائل تثبت بصفة قاطعة أنك تواريت خلفه في فضيحة شركة القنال ، وإنك لست أظهر من غيرك ممن سجلت اسمائهم في القائمة التي في جيبك .

فصمت "براسفيل" ، وقد شعر فجأة شعورا عميقا بقوة خصمه ، فلم يجسر حتى على الادعاء بأن "فور إنجلاد" قد مزق هذه الرسائل - كما كان يعتقد - و على الأقل بأن " ستانسلاس" لم يجرؤ على إذاعتها أو تسليمها لأي إنسان لأنه بذلك يغامر بنفسه ضمنا .

نعم .. لزم الرجل الصمت ، وشعر بأنه أخذ في فخ لا سبيل إلى الخلاص منه إلا بالإذعان . واستطرد "لويين" .

- بعد ساعة إذن ... هل انتظر هنا .

- انتظرنني .

ثم استترك قائلا :

- وهل ترد إلي هذه الرسائل مقابل العفو عن "جلبرت" .

- لا .

- كيف ؟ ... إذن لا فائدة .

سترد إليك الرسائل كاملة بعد انقضاء شهرين من صدور أمر العفو
أي عندما نتمكن بمساعدتك من تسهيل سبل الفرار لـ "جلبرت" ..
صبرا هناك شيء آخر ، هو أن تكتب في التو واللحظة تحويلا ماليا
بمبلغ مائة ألف فرنك يصرف لحامله .

- مائة ألف فرنك !!!

- نعم وهو الثمن الذي دفعته لـ "فور إنجلاد" ثمننا لهذه الرسائل

- أهذا كل شيء !

- نعم .

وهنا قصد "براسفيل" إلى غرفة سكرتيره وهمس في اذنه :

- سرح رجالك يامسيو "لارنج" ، فقد وقع خطأ .

وتناول قبعته ومعطفه وعصاه وانصرف .

ولما عاد "براسفيل" من دار الرئاسة ، ألقى "لوبيين" نائما فهزه
فاستيقظ وسال :

- هل صدر القرار ؟

- إنه يوقع الآن ، وها هو ذا الوعد الكتابي .

- والمائة ألف فرنك ؟

- ها هو ذا التحويل المالي .

- لم يبق إلا أن أشكرك يا سيدي ...

إذا احتجت إلي في أي أمر فما عليك إلا أن تكتب سطرًا واحدًا في
جريدة "الجورنال" تقول فيه :

"تحياتي إليك يا أستاذ "نيكول" :

انصرف "لوبيـن" وهو يمشي مشية الرجل الواصل بنفسه ،وما كاد يتوارى عن عين "براسفيل" حتى تنهد هذا بارتياح كان كابوسا ثقيلا أزيح عن صدره .

وما هي إلا لحظة حتى دخل الخادم حاملا إليه بطاقة "دوبريك" . ولم ينتظر "دوبريك" الإذن له بالدخول ، بل اندفع نحو "براسفيل" كمجنون هارب من مستشفى المجانيب . وكان مضطرب الثياب معصوب العين اليسرى فامسك بساعد "براسفيل" بقوة وصاح :

- هل القائمة عندك؟

- نعم .

- هل اشتريتها ؟

- نعم .

- مقابل العفو عن "جلبرت" .

- نعم .

فثار "دوبريك" واحتدم وصاح بـ"براسفيل" قائلا :

- أيها المغفل ! ... أيها المغفل ! ... إنك ادعنت لـ"لوبيـن" لأنك تحقد

علي ، اليس كذلك ؟ والآن ، هل ستنتقم مني ؟ !

- إن ذلك يسرني بالتأكيد .. أفلا تذكر صديقتي راقصة الأوبرا التي

قتلتها ! لقد جاء دورك الآن لترقص يا عزيزي "دوبريك" ...

. - هل أسجن ؟

- لا ضرورة لذلك ، لقد حرمت من القائمة ، وغدوت شخصا لا قيمة

له ، وسوف تتدهور من تلقاء نفسك وسأشهد انحلالك بعيني

وحسبي ذلك انتقاما .

- وهل تظن أنني أَرْضَى بأن أذبح هكذا كالدجاجة دون أن أدافع عن

نفسي ؟ أو تظن أنني فقدت مخالبتي وأسناني ؟ ألا فاعلم بأنني إذا

تدهورت إلى الحضيض فهناك شخص آخر سيتدهور معي ، وهذا الشخص هو السيد "براسفيل" ، شريك " ستانسلاس" فور إنجلاد " الذي سيقدم إلي جميع الوثائق التي تثبت إدانتك ، وتكفل إرسالك إلى السجن ، أه ! إنك لا تزال في قبضة يدي ، ماذا ؟ اتضحك ! ... اتعتقد أن هذه الوثائق لاوجود لها ؟
فهز "براسفيل" كتفيه وقال :

- بل هذه الرسائل موجودة ، ولكنها خرجت من يد " فور إنجلاد" .
- متى !

- هذا الصباح ، قد باعها " فور إنجلاد" منذ ساعتين مقابل مائة ألف فرنك ، ثم أخذتها أنا من المشتري بنفس الثمن .
وفي صباح اليوم التالي وجد "دوبريك" منتحرا في غرفة مكتبه بمنزله بميدان " لامارتين" وبعد اسبوع كان "جلبرت" في طريقه إلى أمريكا .

تمت بحمد الله تعالى

هذه فرصتك .. أرسل طلبك اليوم .. !
الروايات الكاملة .. والمعربة
للروايات البوليسية العالمية
أرسين لوين

إدفع ثمن (٥) روايات واحصل على ٦

أخي القارئ العربي :

تحية ويعد،

هل سبق لك وسمعت عن روايات أرسين لوين

نعم..

إنها أشهر الروايات البوليسية..

هذه فرصتك اليوم.. وليس غداً، إن دار ميوزيك تتيح لك هذه

الفرصة النادرة، لإقتناء جميع روايات أرسين لوين.

نعم جميعها ومعربة !

ثمن النسخة الواحدة (٢) دولاران أمريكيان، وثمان (٦) ست روايات

(١٠) عشرة دولارات اميركية، وذلك تدفع ثمن (٥) خمس روايات

وتحصل على رواية إضافية مجانية.

ترسل الطلبات بموجب شيك على أي مصرف في لبنان وبالدولار

الامريكي، ودار ميوزيك لا تتحمل مسؤولية إرسال أي مبالغ نقدية

داخل الرسائل !

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها،
وارسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) وان يكون الشيك

مسحوب على مصرف في لبنان على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونية - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : باسم

دار ميوزيك

أرجو سرعة إرسال الروايات التالية :

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
٢٠	١٩	١٨	١٧	١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١
٣٠	٢٩	٢٨	٢٧	٢٦	٢٥	٢٤	٢٣	٢٢	٢١
٤٠	٣٩	٣٨	٣٧	٣٦	٣٥	٣٤	٣٣	٣٢	٣١

..... : الإسم

..... : العنوان

..... : المدينة : الرمز البريدي

..... : الدولة

مرسل طيه شيك بمبلغ دولار أمريكي.

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها
سارع في إرسال طلبك !

أرسين لوبين بوليس آداب	٢٣	الجاسوس الاعمى
أرسين لوبين بوليس سري	٢٤	الجنة المفقودة
الماسة الزرقاء	٢٥	الجرائم الثلاثة
أرسين لوبين رقم ٢	٢٦	الجريمة المستحيلة
أرسين لوبين في السجن	٢٧	الجزاء
المعركة الأخيرة	٢٨	الجلاد
أرسين لوبين في موسكو	٢٩	الخدعة الكبرى
أرسين لوبين في قاع البحر	٣٠	الخطر الأصفر
أرسين لوبين في نيويورك	٣١	الخطر الهائل
أسنان النمر	٣٢	الدائرة السوداء
الميراث المشؤوم	٣٣	الرصاص الطائشة
اصبع أرسين لوبين	٣٤	الرهان
لصوص نيويورك	٣٥	الزمردة
اعترافات أرسين لوبين	٣٦	الساحر العظيم
الإبرة المخوفة	٣٧	السر الرهيب
الإنذار	٣٨	السر في العين
الباب الأحمر	٣٩	السر في القبعة
البرنس أرسين لوبين	٤٠	السهم القاتل
التاج المفقود		
الثعلب		
الجائزة الأولى		
الجائزة الكبرى		

--	--	--	--